رسالة

تنقيح المناهج

من بدع الخوارج

عبد الله الموحد

الطبعة الأولى
15 ربيع الأول 1421 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

[1] آل عمران: 102.
[2] النساء: 1.
[3] الأحزاب: 71.
[4] سورة البقرة: 112.
[5] تفسير ابن الكثير: تفسير الآية السابقة.

[10] مجموع الفتاوى : ج 13 : 30-31.

[1] السنة لأبي عاصم: ج 1/ ص 35.

[2] مجموع الفتاوى : ج 13 : 30-31

[3] مجموع الفتاوى: ج 13/ ص 48.

[4] متفق عليه.

الفصل الأول :

حقيقة الخوارج

أولاً: تسمية الخوارج :

لغة: الخروج ضد الدخول. قال ابن منظور: "الخروج الظهور والبروز ومنه خروج الدابة والدمل"[1].

وسموا بذلك لخروجهم على علي رضي الله عنه[2].

واصطلاحاً: الخوارج هم الذين خرجوا على علي رضي الله عنه[3].

ثانياً: أسباب خروجهم:

وقد اختلفت أقوال العلماء في أسباب خروجهم على علي رضي الله عنه، ولكن يمكن أن نجمل هذه الأسباب في أمرين[4]:

ثالثاً: صفاتهم:

وقد وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "يخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة"

---

[1] فتح الباري: ج 12/ ص 283.
[2] لسان العرب: ج 2/ ص 250.
[3] الملل والنحل للشهرستاني: ج 1/ 114.

[1] قد انتشر تعذيب الأحياء والتمثيل بالأموات كثيرا في الحكام المرتدين وأجهزة استخباراتهم، بل وحتى في بعض من ينتسبون للإسلام في هذا الزمان، وليس هذا من مسلك أهل السنة والجماعة، وإنما هو من سلوك الخوارج، فالرسول عليه صلوات الله وسلامه يقول: (إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته)، والله المستعان.

[10] فتح الباري: ج 12/ ص 283-285.

[illegible]

[10] المغني والشرح الكبير: ج 10/ ص 49-52.

[1] المغني والشرح الكبير: ج 10/ ص 49.

[1] فتح الباري: ج 12/ ص 299-300.

[2] مجموع الفتاوى: ج 12/ ص 486.

[3] المغني مع الشرح الكبير: ج 10/ ص 49.

[10] المغني من الشرح الكبير: ج 10/ ص 51-52.

[10] إيثار الحق على الخلق لأبي عبد الله اليماني: ص 429-431.

[illegible]

[1] إيثار الحق على الخلق: ص 435.
[2] إيثار الحق على الخلق: ص 442-443.
[3] إيثار الحق على الخلق: ص 388.
[4] إيثار الحق على الخلق: ص 405

[1] فتح الباري: ج 12/ ص 300.
[2] فتح الباري: ج 12/ ص 301.
[3] رواه ابن ماجة.
[4] رواه ابن أبي بطة في الإبانة.
[5] شرح اعتقاد أهل السنة للالكائي: ج 1/ ص 94.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[1] أورده ابن قدامة في "لمعة الاعتقاد".
[2] نقلا عن إيثار الحق على الخلق: ص 448.
[3] المغني مع الشرح: ج 10/ ص 49.

******

[1] راجع ابن كثير: ج 7/ ص 181 وابن جرير ج 6/ ص 41.

[2] راجع الطبري: ج 6/ ص 41.

[10] فتح الباري: ج 12/ ص 296-299.

[illegible]

---

[10] في الوقت الذي كان فيه علي رضي الله عنه وأصحابه يقاتلون معاوية رضي الله عنه وأصحابه على أنهم مسلمون بغاة، كان الخوارج الجهلة يقاتلونهم تحت راية علي رضي الله عنه على أنهم كفار مرتدين، وقد سلك مسلك الخوارج هذا في هذا الزمان العرب الذين يقاتلون مع حركة طالبان في أفغانستان، إذ أن هذه الحركة تقاتل خصمها أحمد شاه مسعود على أنه مسلم مفسد، والعرب يقاتلونه على أنه مرتد تحت راية هذه الحركة، وذلك من أجل مصلحة استمرار قتالهم مع حركة طالبان، مع كونهم لم يتراجعوا عن تكفير أحمد شاه مسعود، وبدعة القتال على غير ما يقاتل عليه الأمير هي من أوائل بدع الخوارج.

[1] ويظهر في هذه المناظرة جليا صفة بارزة من صفات الخوارج، وهي اتهامهم لخصومهم بتهم لا يعرفون حقيقتها، ولا يكلفون أنفسهم بالبحث والتبين في صحتها، ومثل هذه الصفة موجودة في الذين يتهمون الموحدين بالتكفير والخارجية، وهم لا يعلمون ما هي الخارجية ولا معنى كلمة تكفيري، ولا يعلمون حجج الموحدين ولا حتى أقوالهم، وهذا السلوك سلوك الخوارج في موقفهم من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولكن أهل الحق لا يخافون من مناظرة الخصم لأنهم يثقون بالحق الذي يمتثلونه، ولا يخافون من سماع حجة خصومهم، لأن مرادهم معرفة الحق واتباعه.

[2] تلبيس إبليس: ج: 1 ص: 112- 116.

[illegible]

1 وهكذا حكام آل سعود ومشائخهم، يستحلون دماء الموحدين، ويحرمون دماء اليهود والنصارى، ومثلهم جيش الإنقاذ الجزائري، الذي يقاتل أفراده الموحدين مع المرتدين الذين قتلوا المسلمين وأطفالهم ونساءهم وسعوا في الأرض فسادا في الجزائر، والله المستعان.

2 أنظر لهذا، كيف أنه لما أتاه الحق التزم به؟، ونحن نرى اليوم كثيرا من الناس، مهما تأتيهم بالأدلة لا يلتزمون بها، بل يتعصبون لمشايخهم أو حزبهم أو جماعتهم فيهلكون كما هلك صاحب هذا الرجل.

3 وبعض إخواننا الذين كانوا لا يرون القتال في أفغانستان في صفوف حركة طالبان، حذرناهم من البقاء مع المقاتلين، ومعاشرتهم وهم على بدعتهم، لكي لا يفتتنوا بهم، لكن لم يستمعوا إلى النصيحة ولم يأبهوا بها، بل عاشروهم وجالسوهم، ولم ينهوهم عن بدعتهم، فحدث المحظور وافتتنوا بهم، وقاتلوا حتى قتلوا معهم، نسأل الله العافية، ولهذا كان سلفنا الصالح يحذرون وينهون عن مخالطة ومجالسة أهل البدع، دون الإنكار عليهم.

وقد قال تعالى :﴿فَلْيَحْذَرْ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)، روى الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه قال: هذا ما حدثنا عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مثلي ومثلكم كمثل رجل استوقد نارا فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب اللائي يقعن في النار، يقعن فيها وجعل يحجزهن ويغلبنه فيقتحمن فيها، - قال: - فذلك مثلي ومثلكم أنا آخذ بحجزكم عن النار هلم عن النار فتغلبوني وتقتحمون فيها". أخرجاه من حديث عبد الرزاق.

[4] [0] من كتاب نفحة العرب: ص 162.

******

[1] ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي: ج 1/ ص 289-290.

[2] في هذه المسألة أكثرنا من النقل عن ابن قدامة، مع حذفنا لأقوال من يرى ردة الخوارج في قتالهم من أقواله، وذلك لكوننا نرى عدم كفر الخوارج الأولين.

[3] المغني مع الشرح: ج 10/ ص 49.

[10] المغني مع الشرح: ج 10/ ص 51-52.

[1] وقد رأينا في هذا الزمان العجيب، من يدخل تحت راية المرتدين، حتى يقاتل الموحدين متهما إياهم بالخارجية والتكفير، أمثال جيش الإنقاذ الجزائري، وغيرهم ممن رضي أن يقف في صف الطاغوت ليقاتل الموحدين بهذه الحجة الخبيثة.

[2] المغني مع الشرح: ج 10/ ص 53-57.

[illegible]

1 0 المغني مع الشرح: ج 10/ ص 58-59
2 0 المغني مع الشرح: ج 10/ ص 59-60.
3 0 المغني مع الشرح: ج 10/ ص 62-63.

[1] المغني مع الشرح: ج 10/ ص 62-63.
[2] المغني مع الشرح: ج 10/ ص 68-69.
[3] المغني مع الشرح: ج 10/ ص 70.

[10] المغني مع الشرح: ج 10/ ص 71.

[illegible]

[illegible]:

[illegible]: [illegible].

[illegible]: [illegible].

[illegible]: [illegible].

******

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فبايعناه، فقال فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، وألا ننازع الأمر أهله قال: «إلا أن تروا كفراً بواحا عندكم من الله فيه برهان» متفق عليه.

فلما خرج الموحدون من أتباع شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله على هؤلاء المشركين، اتهمت الدولة العثمانية هؤلاء المجاهدين في سبيل الله بأنهم خوارج، وبأنهم يكفرون المسلمين، فحرفوا بذلك لفظ الخوارج عن مسماه، وذلك في نقطتين:

الأولى: أن الخوارج يكفرون بالذنوب والمعاصي غير المكفرة، وهم أنزلوا اسم الخوارج على من يكفر بالشرك والذنوب المكفرة.

الثانية: أن الخوارج هم من خرجوا على أئمة عدول، وهم أنزلوا اسم الخوارج على من خرج على أئمة الشرك والردة.

وبهذا الحرف فقد سنت هذه الدولة الخبيثة هذه السنة من أجل تشويه اسم الموحدين ودعوتهم، ولتحريك الرأي العام ضدهم، ولصد الناس عن هذه الدعوة المباركة، وبالتالي المحافظة على سلطانها وهيمنتها على أراضي المسلمين.

قال الدكتور سفر الحوالي: "والخلاف في مسألة الإيمان – مع كونه أول خلاف في الملة – ظل من أعظم قضايا الخلاف بين هذه الأمة في عصورها كلها، وفي مطلع العصر الحديث أصبحت أعظم القضايا التي تشغل بال هذه الأمة، وذلك منذ أن ظهرت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، التي أعادت الحنيفية جذعة نقية.

فقد أطبق أعداء السنة على أنها دعوة خارجية، وفكرة حرورية، لأنها – بزعمهم – تكفر المسلمين، وما كفّرت مسلما قط، وإنما كفّرت المشركين، وحاربت المارقين.

---

[1] [0] الجامع في طلب العلم الشريف: ج 2/ ص 973، وقد ذكر الشيخ مصادر دراسة الموضوع في ذلك الموضع.

ومهما يكن من أمر، فقد أحدثت هذه الدعوة المباركة صدى عالميا كبيرا اضطر مخالفها إلى إعادة النظر في حقيقة الإيمان، والكفر والشرك، والتوحيد"[2].

وقال أيضا: "إن هؤلاء القليل عندما يدعون إلى تصحيح الإيمان وتجلية معانيه، ويبينون للأمة الكفر وضروبه وخطره، نجدها تقف في وجوههم متهمة إياهم بتكفير المسلمين، كما حصل لشيخ الإسلام ابن تيمية، وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، والشهيد سيد قطب، وأمثالهم"[2].

والتكفير بالذنوب المكفرة والشرك هو أمر شرعي وعبادة من العبادات[3]، وليس بدعة من بدع الخوارج كما يزعم هؤلاء، بل وحتى الخطأ في هذا الأمر وعدم مراعاة ضوابط التكفير فيه، وعدم النظر أو الخطأ في تقدير الشروط والموانع المتعلقة بالتكفير - وإن كان خطأ وزلة - إلا أنه ليس بالخارجية.

فإن من كفّر مسلماً ظهر منه شيء من الكفر فإنه ليس بخارجي حتى وإن كان حكمه لم يوافق الصواب، بل إذا كان تكفيره له غضباً لدين الله ومحارمه، فإنه مأجور على ذلك كما حصل مع الفاروق رضي الله عنه عندما قال للنبي صلى الله عليه وسلّم "دعني أضرب عنق هذا المنافق"، يعني بذلك حاطِب بن أبي بلتعة، ذلك الصحابي الجليل الذي شهد بدرا، وذلك عندما صدر منه عمل مكفر، بتأويل تأوله.

ولو كان هذا التكفير يستلزم أن يكون المكفر خارجيا لكان عمر رضي الله أول الخوارج، لكن لكون المكفَّر (حاطب) قد ارتكب ما هو كفر، ولكون المكفِّر (عمر) كفّره غيرة على التوحيد وبناء على حجة ودليل، فإنه في هذا الحال أبعد ما يكون عن مسمى الخوارج.

ولهذا لم يقل الرسول عليه الصلاة والسلام عن عمر أنت خارجي مارق، ولم يقتله ولم يكفره لأنه كفر مسلماً، وإنما صحح له خطأه بكل بساطة، فإن عمر رضي الله عنه ما نطق بهذه الكلمة عن فراغ، لأن حاطباً رضي الله عنه كان قد ارتكب ذنباً مكفراً عند ذلك، إلا أنه عذر بالتأويل[4]، وعذر عمر رضي الله عنه بكون حاطب قد ارتكب مكفراً.

قال ابن تيمية رحمه الله: "ولهذه الشبهة سمى عمر حاطبا منافقا، فقال: دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق. فقال: (إنه شهد بدرا). فكان عمر متأوّلا في تسميته منافقا، للشبهة التي فعلها، وكذلك قول أسيد بن حضير لسعد بن عبادة: كذبت لعمر الله لنقتلنه، إنما أنت منافق تجادل عن المنافقين. هو من هذا الباب، وكذلك قول من قال من الصحابة عن مالك بن

---

[2] ظاهرة الإرجاء: ج 1/ ص 9.

[2] ظاهرة الإرجاء: ج 1/ ص 83.

[3] انظر رسالة العبد الفقير: فرضية الكفر بالطاغوت.

[4] راجع في هذا الموضوع كتاب الجامع في طلب العلم الشريف: ج 2/ ص 636-642.

الدخشم: منافق. وإن كان قال ذلك لما رأى فيه من نوع معاشرة ومودة للمنافقين"[1].

وقال ابن حزم رحمه الله: "وقد قال عمر رضي الله عنه - بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم - عن حاطب ...: دعني أضرب عنق هذا المنافق. فما كان عمر بتكفيره حاطبا كافرا بل كان مخطئا متأولا"[2].

وفعل عمر أولى بالعذر من فعل حاطب رضي الله عنهما، وقد رأينا في هذا الزمان من يجد آلاف المعاذير لمرتكبي الشرك، ويجعلهم بريئين من كل سوء، ثم لا يجد أي عذر لمن يكفرهم غيرة على دين الله، فيصمهم بالخوارج والتكفيريين، فأي الفريقين أولى بالعذر يا عباد الله؟!!.

وهنا يتضح جلياً أن تهمة الخارجية حينما تصرف إلى من كفّر مرتكبي الشرك غيرة على التوحيد، وخرج عليهم إنزالاً لحكم الله تعالى اللازم في حقهم، وتبرأ من الشرك وأهله، فإن الحرف هنا يكون واضحاً، وتكون الدعوى باطلة، والنسبة فاسدة والغرض مغرض.

المسألة الثانية: انتقال هذا الحرف وانتشاره في هذا العصر

وقد انتقل هذا الحرف ممن سنه من المشركين أواخر الدولة العثمانية، إلى من جاء بعدهم من الطواغيت المرتدين الذين حكموا ديار المسلمين بغير ما أنزل الله، واستحلوا المحرمات وجعلوا من أنفسهم أربابا مشرعين، فكان لا بد لهؤلاء كي يحافظوا على سلطانهم وكراسيهم أن يستمروا على هذا الحرف، بل وأن يزيدوا فيه.

ولذلك فقد حصنوا أنفسهم وعروشهم بسحرة يقلبون ويخلطون على الناس المفاهيم، فقلبوا لهم كثيراً من المفاهيم والمصطلحات الشرعية، بتسمية الأمور بغير أسماءها، وإنزال الأسماء على غير مسمياتها، وكان لاسم الخارجية أيضاً النصيب الأكبر من هذا الحرف والتزوير والسحر.

فإذ بأولى الناس بهذه التسمية ينسبون هذا الاسم إلى من هم أبعد الناس عنها، حتى أنهم بهذا الحرف والتلاعب ألبسوا علياً رضي الله عنه حلة الخوارج، وألبسوا الخوارج بل من هم أشر من الخوارج بكثير حلة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وحاشاه من ذلك، فإن من ألبسوه حلة أمير المؤمنين هذه لو كانوا ألبسوه حلة أبي جهل لكان ذلك ظلماً لأبي جهل، وإنقاصا من قدره.

---

[1] مجموع الفتاوى: ج 7/ ص 523.

[2] الفصل في الملل: ج 3/ ص 143.

وللأسف الشديد أن هؤلاء السحرة استطاعوا أن يُلبسوا على كثير من الناس هذه المصطلحات، وأعانهم على هذا الأمر الحكام المرتدون وأجهزة مخابراتهم، وليت الأمر وقف عند هذا الحد، بل إن هذا التلبيس والحرف قد تسلل عبر هؤلاء إلى كثير من العاملين في الدعوة، والمنتسبين إلى الحركات الإسلامية، فرأينا كثيراً منهم يرددون عبارات هؤلاء السحرة، ويطلقون هذه الأسماء والمصطلحات بنفس طريقة إطلاقهم لها، وعلى من؟!!. على الموحدين الذين يَكْفُرون بالطاغوت وأنصاره، ويحاربونه بيدهم وبيانهم، فوقع هؤلاء السذّج بانزلاقهم هذا في فخ السحرة ومَن ورائهم من الطواغيت، ووقعوا في بدع وضلالات الخوارج أنفسهم، إن لم يزيدوا ضلالا عليهم، كما سيأتي معنا في هذا الفصل إن شاء الله تعالى.

وبهذا اكتمل للطاغوت مثلثه الفرعوني، والذي يتكون من الطاغوت ذاته، والسحرة المحرفين، والمتابعين المناصرين، وهذا المثلث هو الأولى بلفظ الخارجية، مع براءة الخوارج من كثير من جرائم هؤلاء المارقين.

والذي نريد أن نفعله هنا، إعادة الأسماء إلى مسمياتها، ونزع اللافتات الكاذبة عن المسميات التي لفقت عليها، ونريد كشف ستار الباطل، ليظهر عواره للناس واضحا جليا بكامل عرائه، دون أستار السحرة والمحرفين، فيستبين سبيل المجرمين، وعلى ذلك نستعين بالله، فنعم المولى ونعم المعين.

المسألة الثالثة: تنقيح مناهج المعاصرين من البدع التي أحدثتها فرق الخوارج

وسنذكر في هذه المسألة فرق الخوارج والبدع التي أحدثوها في الدين، وسنعلق عليها بتعليقات تهدف إلى تبيين سقوط بعض المعاصرين في هذه البدع، بغرض التنبيه عليها والتحذير منها.

وقد وقع اختيارنا لسرد طويل للشهرستاني في كتابه "الملل والنحل" لفرق الخوارج[1]، فندرج هذا السرد ضمن أقواس مميزة "[]"، وسنعلق ونشرح هذه الأقوال خارج هذه الأقواس، **فما هو خارج هذه الأقواس فهو ليس من كلام الشهرستاني**، إن شاء الله.

---

[1] يقول الإمام السبكي عن هذا الكتاب: "هو عندي خير كتاب صنف في هذا الباب، ومصنف ابن حزم وإن كان أبسط منه، إلا أنه مبدد ليس له نظام..." اهـ، والشهرستاني مؤلف الكتاب هو: محمد بن عبد الكريم بن أحمد، وكنيته أبو الفتح، وشهرته المعروف بها الشهرستاني، نسبة إلى بلدة "شهرستان" مسقط رأسه ومثوى رفاته، وهي شهرستان خراسان، أما مولده فقد اختلف في تاريخه والراجح أنه ولد سنة *479* هـ، وتوفي في شعبان سنة *548*هـ، وهو شافعي المذهب، وأشعري الأصول، كان إماما مبرّزا فقيها متكلماً. *(الملل والنحل: ج 1/ ص 7، 11، باختصار).*

كما ننبه على أن كثيرا من الحواشي السفلية التي سترفق مع السرد هي من إدراج محقق الكتاب وليس من جهدنا، وعلى كل فسنميز حواشينا بخط مائل.

تنبيه:

وبقي هنا أن ننبه إلى أنه بعد ارتداد الدولة العثمانية في أواخر عهدها، وتسلط أئمة الردة على ديار المسلمين، فقد سقط ركن من أركان التسمية بالخوارج، ألا وهو ركن الخروج على الإمام العدل، إذ إنه لم يبق إمام للمسلمين فضلا عن أن يكون هذا الإمام عدلا.

ولكن بقي شق آخر من الخارجية، ألا وهو التكفير بالذنوب غير المكفرة، وبقية البدع التي أحدثها الخوارج، وسيكون هذا محط دراستنا وتنقيحنا فيما سيأتي إن شاء الله تعالى، فنقول وبالله التوفيق:

قال الشهرستاني: [الخوارج[1] كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان.

اعلم أن أول من خرج على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه جماعة ممن كان معه في حرب صفين، وأشدهم خروجا عليه ومروقا من الدين

---

[1] 0 الخوارج جمع الخارجة وهم الذين نزعوا أيديهم عن طاعة ذي السلطان من أئمة المسلمين، بدعوى ضلاله وعدم انتصاره للحق ولهم في ذلك مذاهب ابتدعوها وآراء فاسدة اتبعوها. وإلى بعض الخوارج أشار الصلتان العبدي بقوله:

أرى أمة شـــهرت سيفها وقد زيد في سوطها الأصبحي
بـنجـــدية وحـــرورية وأزرق يـــدعو إلـــى أزرقي
قمـــلّتـنا أننا المسلمـــون علـــى ديـــن صـــديقنا والنبي

والسياط التي يعاقب بها السلطان الأصبحية، وتنسب إلى ذي أصبح الحميري وكان ملكاً من ملوك حمير وهو أول من اتخذها وهو جدّ مالك بن أنس الفقيه. (راجع الكامل وشرحه 7: 86 وص 01).

والخوارج لا يقون عن عشرين فرقة وهذه أسماؤها: المحكمة الأولى والأزارقة، والنجدات، والصفرية، ثم العجاردة المفترقة فرقاً منها: الحازمية، والشعبية، والمعلومية، والمجهولية، وأصحاب طاعة لا يراد الله تعالى بها، والصلتية، والأخنسية، والشيبية، والشيبانية، والمعبدية، والرشيدية، والمكرمية، والحمزية، والشمراخية، والإبراهيمية، والواقفة، والإباضية..

ويقال للخوارج: الشراة والحرورية، والنواصب، والحكمية، والمارقة، فالشراة: بضم الشين سموا أنفسهم بهذا الاسم زاعمين أنهم شروا أنفسهم من الله ، والحرورية: نسبة إلى حروراء وهي قرية أو كورة بظاهر الكوفية. والنواصب: جمع ناصب وناصبي وهو الغالي في بغض علي بن أبي طالب....(راجع مقالات الأشعري تحقيق الأستاذ محمد محي الدين عبد الحميد 1: 156).

الأشعث[1] بن قيس الكندي، ومسعر[2] بن فدكى التميمي، وزيد بن حصين الطائي، حين قالوا القوم يدعوننا إلى كتاب الله وأنت تدعونا إلى السيف!، حتى قال: أنا أعلم بما في كتاب الله! انفروا إلى بقية الأحزاب! انفروا إلى من يقول: كذب الله ورسوله، وأنتم تقولون: صدق الله ورسوله. قالوا: لترجعن الأشتر[3] عن قتال المسلمين، وإلا فعلنا بك مثل ما فعلنا بعثمان. فاضطر إلى رد الأشتر بعد أن هزم الجمع، وولوا مدبرين، وما بقى منهم إلا شرذمة قليلة فيهم حشاشة قوة. فامتثل الأشتر أمره.

وكان من أمر الحكمين: أن الخوارج حملوه على التحكيم أولا. وكان يريد أن يبعث عبد الله[4] بن عباس رضي الله عنه فما رضى الخوراج بذلك وقالوا: هو منك. وحملوه على بعث أبي موسى الأشعري[5] على أن يحكم بكتاب الله تعالى. فجرى الأمر على خلاف ما رضي به. فلما لم يرض بذلك خرجت الخوارج عليه وقالوا: لم حكمت الرجال؟ لا حكم إلا لله. وهم المارقة الذين اجتمعوا بالنهروان[6].

وكبار الفرق منهم المحكمة، والأزارقة والنجدات والبيهسية والعجاردة والثعالبة والإباضية والصفرية والباقون فروعهم.

ويجمعهم القول بالتبري من عثمان وعلي رضي الله عنهما، ويقدمون ذلك على كل طاعة، ولا يصححون المناكحات إلا على ذلك. ويكفّرون أصحاب الكبائر ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة: حقا واجبا.

1 - المحكمة الأولى:

هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه حين جرى أمر المحكمين. واجتمعوا بحروراء[7] من ناحية الكوفة، ورأسهم عبد الله[8] بن

---

1 0 تقدمت ترجمته.

2 0 في الفرق بين الفرق أن اسمه"مسمع بن قدلي" وفي مختصر الفرق كذلك ص 68 وأيضاً في التبصير ص 27. وأما هذه الرواية فقد انفرد بها أبو الحسن الأشعري في مقالات الإسلاميين.

3 0 هو مالك بن الحارث النخعي الكوفي المعروف الأشتر. أدرك الجاهلية وكان من أصحاب علي وشهد معه الجمل وصفين ومشاهده كلها وولاه على مصر. توفي سنة 37هـ (راجع كتاب تهذيب التهذيب 10: 11).

4 0 تقدمت ترجمته.

5 0 هو عبد الله ابن قيس، من بني الأشعر توفي سنة 44هـ/ 665م.

6 0 بين بغداد وواسط.

7 0 حروراء: بفتحتين وسكون الواو، وراء أخرى وألف ممدودة: هي قرية بظاهر الكوفة. (معجم البلدان 2: 245).

الكواء، وعتاب بن الأعور، وعبد الله[1] بن وهب الراسبي، وعروة[2] بن جرير، ويزيد[3] بن أبي عاصم المحاربي، وحرقوص بن زهير البجلي المعروف بذي الثدية[4]، وكانوا يومئذ في اثني عشر ألف رجل أهل صلاة وصيام، أعني يوم النهروان.

وفيهم قال النبي صلى الله عليه وسلم: (تحقر صلاة أحدكم في جنب صلاتهم وصوم أحدكم في جنب صيامهم، ولكن لا يجاوز إيمانهم تراقيهم).

فهم المارقة الذين قال فيهم: (سيخرج من ضئضئ[5] هذا الرجل قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية) وهم الذين أولهم ذو الخويصرة[6]، وآخرهم ذو الثدية. وإنما خروجهم في الزمن الأول على أمرين:

أحدهما: بدعتهم في الإمامة. إذ جوزوا أن تكون الإمامة في غير قريش[7]،]

---

[8] هو أول أمير للخوارج من حين اعتزلوا جيش علي وخرجوا عليه. وهو أحد الذين اختاروا أبا موسى الأشعري في قصة التحكيم. (راجع وقعة صفين لنصر بن مزاحم ص 295 و 502).

[1] هو أول من أمّره الخوارج عليهم أول ما اعتزلوا. بايعوه لعشر بقين من شوال سنة 37هـ، وجعلوا أمير قتالهم شبث بن ربعي. (الكامل للمبرد 2: 116) . وكان قد امتنع عليهم وأومأ إلى غيره فلم يقنعوا إلا به فكان إمام القوم وكان يوصف بالرأي وقتل مع أصحابه لسبع خلون من صفر سنة 38هـ. (مقالات 1: 195).

[2] وفي الأصل عروة بن جرير، تحريف، وهو عروة بن أدية، وهو عروة بن عمرو بن حدير. وأدية جدته من محارب نسب إليها. وقيل بل كانت ظئراً(مرضعة) له، وهو من رؤوس الخوارج وقد ضعفه الجوازجاني وهو أول من حكم بصفين وكان له أصحاب وأتباع وشيعة. ظفر بن ابن زياد فأمر به فقطعت يداه ورجلاه وصلب على باب داره. توفي سنة 58هـ في خلافة معاوية. (راجع لسان الميزان 4: 163 والعقد الفريد ص 271).

[3] هو من رؤوس الخوارج. ولما خطب علي فقال: الله أكبر كلمة حق يراد بها باطل إن سكتوا عممناهم وإن تكلموا حجبناهم وإن خرجوا علينا قاتلناهم، فوثب يزيد بن عاصم المحاربي فقال: الحمد لله غير مودع ربنا، ولا مستغنى عنه اللهم إنا نعوذ بك من إعطاء الدنية في ديننا، فإن إعطاء الدنية في الدين إدهان في أمر الله عز وجل، وذل راجع بأهله إلى سخط الله، يا علي أبالقتل تخوفنا، أما والله إني لأرجو أن نضربكم بها عما قليل غير مصفحات، ثم لتعلمن أينا أولى بها صلياً، ثم خرج بقومه هو وأخوة له ثلاثة هو رابعهم فأصيبوا مع الخوارج بالنهروان وأصيب أحدهم بعد ذلك بالنخيلة. (راجع الطبيري 6: 41).

[4] يختلف العلماء في ضبط هذه الكلمة.
(راجع اللسان ث د ي والكامل للمبرد 2: 139 والبدء والتاريخ 5: 135).

[5] الضئضئ: الأصل.

[6] راجع الكامل للمبرد 3: 919 ط. الحلبي.

[7] صفة الإمام الذي يلزم العقد له، يجب أن يكون على أوصاف منها: أن يكون قرشياً من الصميم، ودليله أمور منها قول النبي صلى الله عليه وسلم : "الأئمة من قريش ما بقي منهم اثنان". (راجع التمهيد ص 181).

وقد ظهرت هذه البدعة من بدع الخوارج في ما يسمونه "المملكة العربية السعودية" حديثا، وفي أكثر المنتسبين إلى العلم فيها، إذ أنهم يقرون بالإمامة لملكهم المدعو فهد بن عبد العزيز رغم أنه ليس قرشي فضلا على أنه غير مسلم.

وعندما خرجت حركة جهيمان – وقد كانت لا تكفر النظام القائم آنذاك – من أجل تنصيب إمام قرشي مسلم، واعتصم بالحرم، أفتى علماؤهم باقتحام الحرم وقتل من فيه من الموحدين، بل لم تكتفي الحكومة بذلك بل استعانوا بالكفرة في اقتحام الحرم واستباحة حرمته وحرمة الموحدين فيه، ولا نعلم أحدا فعل مثل هذا قبلهم إلا القرامطة، والحجاج بن يوسف الثقفي، ذلك الذي أكفره جهابذة من أهل العلم في زمانه، وقد رواه أبو بكر ابن أبي شيبة في "كتاب الإيمان" بإسناد صحيح عن الشعبي أنه قال: "أشهد أنه مؤمن بالطاغوت كافر بالله (يعني الحجاج)"[1].

وقريب منه قول طاووس في الموضع نفسه بإسناد صحيح أيضاً: "عجباً لإخواننا من أهل العراق يسمون الحجاج مؤمناً".

وقد ذكره الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب وقال: "وكفّره جماعة منهم سعيد بن جبير والنخعي ومجاهد وعاصم بن أبي النجود والشعبي وغيرهم"[2].

ونتابع كلام الشهرستاني:

[وكل من نصبوه برأيهم وعاشر الناس على ما مثلوا له من العدل واجتناب الجور كان إماما. ومن خرج عليه يجب نصب القتال معه. وإن غير السيرة وعدل عن الحق وجب عزله أو قتله. وهم أشد الناس قولا بالقياس، وجوزوا أن لا يكون في العالم إمام أصلا. وإن احتيج إليه فيجوز أن يكون عبدا أو حرا أو نبطيا أو قرشيا.

والبدعة الثانية: أنهم قالوا: أخطأ علي في التحكيم، إذ حكّم الرجال ولا حكم إلا لله، وقد كذبوا على علي رضي الله عنه من وجهين:

(أ) أحدهما: في التحكيم. أنه حكّم الرجال، وليس ذلك صدقاً، لأنهم هم الذين حملوه على التحكيم.

(ب) والثاني: أن تحكيم الرجال جائز. فإن القوم هم الحاكمون في هذه المسألة، وهم رجال. ولهذا قال علي رضي الله عنه: كلمة حق أريد بها باطل. وتخطوا عن هذه التخطئة إلى التكفير. ولعنوا عليا رضي الله عنه فيما قاتل الناكثين والقاسطين[3] والمارقين. فقاتل الناكثين واغتنم أموالهم، وما سبى

---

1 0 كتاب الإيمان: ص 32.

2 0 2/211.

3 0 القاسط: الذي جار وحاد عن الحق. والجمع القاسطون.

ذراريهم ونساءهم. وقتل مقاتلة من القاسطين وما اغتنم ولا سبى، ثم رضي بالتحكيم، وقاتل المقاتلة المارقين.

وطعنوا في عثمان رضي الله عنه للأحداث التي عدّوها عليه. وطعنوا في أصحاب الجمل وأصحاب صفين.

فقاتلهم علي رضي الله عنه بالنهروان مقاتلة شديدة، فما انفلت منهم إلا أقل من عشرة. وما قتل من المسلمين إلا أقل من عشرة. فانهزم اثنان منهم إلى عمان[1]، واثنان إلى كرمان[2]، واثنان إلى سجستان[3]، واثنان إلى الجزيرة[4]، وواحد إلى تل موزن[5] باليمن. وظهرت بدع الخوارج في هذه المواضع منهم وبقيت إلى اليوم.

وأول من بويع من الخوارج بالإمامة: عبد الله بن وهب الراسبي، في منزل زيد ابن حصين. بايعه عبد الله بن الكواء، وعروة بن جرير، ويزيد بن عاصم المحاربي، وجماعة منهم، وكان يمتنع عليهم تحرجا، ويستقبلهم ويومئ إلى غيره تحرزا، فلم يقنعوا إلا به، وكان يوصف برأي ونجدة. فتبرأ من الحكمين، وممن رضي بقولهما، وصوب أمرهما. وأكفروا أمير المؤمنين عليا رضي الله عنه، وقالوا: إنه ترك حكم الله وحكم الرجال. وقيل إن أول من تلفظ بهذا رجل من بني سعد بن زيد بن مناة بن تميم، يقال له الحجاج[6] بن عبيد الله، يلقب بالبرك، وهو الذي ضرب معاوية على أليته، لما سمع به فسمعها رجل، فقال: طعن والله فأنفذ!. فسموا المحكمة بذلك. ولما سمع أمير المؤمنين علي رضي الله عنه هذه الكلمة، قال: "كلمة عدل أريد بها جور، إنما يقولون لا إمارة ولا بد من إمارة برّ أو فاجر".

ويقال إن أول سيف سل من سيوف الخوارج سيف عروة بن حدير، وذلك أن أقبل على الأشعث بن قيس فقال: ما هذه الدنية يا أشعث؟! وما هذا التحكيم؟! أشرْط أحدكم أوثق من شرط الله تعالى؟!. ثم شهر السيف والأشعث مولى، فضرب به عجز البغلة، فشبت البغلة فنفرت اليمانية، فلما رأى ذلك الأحنف مشى هو وأصحابه إلى الأشعث فسألوه الصفح، ففعل.

---

[1] اسم كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند. (راجع معجم البلدان 4: 151)

[2] ولاية بين فارس ومكران وسجستان وخراسان.(راجع معجم البلدان 4: 454)

[3] ولاية جنوبي هراة. (راجع معجم البلدان 3: 190)

[4] هي التي بين دجلة والفرات فيها ديار مضر وبكر.

[5] في الأصل مورون، تحريف، وتل موزن بفتح الميم وسكون الواو وفتح الزاي وآخره نون: هو بلد قديم بين رأس عين وسروج، يزعم أن جالينوس كان به. (راجع معجم البلدان 2: 45) وفي بعض النسخ : "وواحد إلى تل موزن وإثنان إلى اليمن".

[6] من أهل البصرة، وهو أحد الثلاثة الذين اتفقوا على قتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص في يوم واحد. وضمن قتل معاوية فذهب وكمن له حتى خرج بريد الصلاة، فضربه فأصاب إليته ولم يقتله فقبض عليه معاوية وقتله. (راجع الكامل للمبرد 2: 132 وابن الأثير 3: 157).

وعروة بن حدير نجا بعد ذلك من حرب النهروان، وبقي إلى أيام معاوية. ثم أتى إلى زياد[1] بن أبيه ومعه مولى له، فسأله زياد عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فقال فيهما خيرا. وسأله عن عثمان، فقال: كنت أوالي عثمان على أحواله في خلافته ست سنين. ثم تبرأت منه بعد ذلك للأحداث التي أحدثها. وشهد عليه بالكفر. وسأله عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، فقال: كنت أتولاه إلى أن حكم الحكمين، ثم تبرأت منه بعد ذلك. وشهد عليه بالكفر. وسأله عن معاوية فسبه سبا قبيحا. ثم سأله عن نفسه فقال: أوّلك لَزِنْيةٌ، وآخرك لَدِعْوة، وأنت فيما بينهما بعد عاص ربك. فأمر زياد بضرب عنقه. ثم دعا مولاه فقال له: صف لي أمره واصدق. فقال: أأطنب أم أختصر؟. فقال: بل اختصر. قال: ما أتيته بطعام في نهار قط، ولا فرشت له فراشا بليل قط. هذه معاملته واجتهاده، وذلك **خبثه واعتقاده**[2].

2 - الأزارقة[3]:

أصحاب أبي راشد نافع بن الأزرق[4]، الذين خرجوا مع نافع من البصرة إلى الأهواز، فغلبوا عليها وعلى كورها وما وراءها من بلدان فارس وكرمان، في أيام عبد الله بن الزبير، وقتلوا عماله بهذه النواحي.

---

[1] هو زياد بن سمية، الأمير، ويقال: زياد بن عبيد فلما استلحقه معاوية قيل زياد بن أبي سفيان. كان من شيعة علي وولاه أمرة القدس ثم صار أشد الناس على ال علي وشيعته توفي سنة 53هـ وهو على أمرة العراق لمعاوية. (راجع لسان الميزان ص 493).

[2] هكذا ينبغي وزن الناس وتقييمهم على ميزان معتدل، وزنا شموليا يشمل جميع ما يظهر منهم من معتقداتهم ومناهجهم، وزنا لا يركز على جهة من الدين مع إهمال جهة أخرى، فكم من أصحاب الموازين المختلة في هذا الزمان غرتهم اللحى والعمائم، والمظاهر في أناس يظهرون الشرك والفساد، فاغتر هؤلاء بثورة الخميني، وصواريخ صدام على إسرائيل، وانقلاب الترابي، وعباءة المدخلية، وعمائم طالبان، وغيرهم كثير.

[3] راجع في بيان آراء هذه الفرقة. (الفرق بين الفرق ص 82 ومقالات الإسلاميين والتبصير).

[4] هو رأس الأزارقة وإليه نسبتهم، خرج في آخر دولة يزيد بن معاوية، وكان يعترض الناس بما يحيّر العقل، واشتدت شوكته وكثرت جموعه، فبعث إليه عبد الله بن الحارث بن مسلم بن عبس بن كريز على رأس جيش كثيف فقتل سنة 65هـ /685م. (راجع الكامل للمبرد 2: 171، ورغبة الآمل 7: 103، وخطط المقريزي 2: 354).

وكان مع نافع من أمراء الخوارج: عطية[1] بن الأسود الحنفي، وعبد الله[2] بن الماحوز، وأخواه عثمان والزبير، وعمرو[3] بن عمير العنبري، وقطري[4] بن الفجاءة المازني، وعبيدة ابن هلال اليشكري[5]، وأخوه محرز بن هلال، وصخر بن حبيب التميمي، وصالح[6] بن مخراق العبدي، وعبد ربه[7] الكبير، وعبد ربه[8] الصغير، في زهاء ثلاثين ألف فارس ممن يرى رأيهم وينخرط في سلكهم.

---

[1] من علماء الخوارج وأمرائهم. ولما قال نافع بتكفير " القعدة" فارقه مع آخرين وانصرف إلى نجد بن عامر فبايعه، ثم أنكر على نجدة أنه كان يرى الجهل بالشريعة عذراً لمن خالفها ففارقه مع أبي فديك (عبد الله بن ثور)، ثم برئ من أبي فديك فانقسم الخوارج إلى فرقتين(فديكية) تتبع أبا فديك، و(عطوية) على مذهب عطية. توفي نحو سنة 75هـ/ 695م .(راجع الحور العين 170 واللباب 2: 142).

[2] عبد الله بن الماحوز وبنو الماحوز هم الزبير، وعثمان وعلي، وعبد الله، وعبيد الله بنو بشير بن يزيد المعروف بالماحوز وهم من بني الحارث بن سليط وكلهم من أمراء الأزارقة.
(راجع الكامل وشرحه 7: 229).

[3] هو من رؤوس الخوارج وهو من بني تميم، وكان ابنه عطية من فرسان بني تميم وشجعانهم، وقد أبلي مع المغيرة وهو الذي يقول:

يدعى رجال للعطاء وإنما يدعى عطية للطعان الأجرد

(راجع الكامل وشرحه 8: 12).

[4] من رؤساء الأزارقة وأباطالهم. من أهل "قطر" قرب البحرين. استفحل أمره في زمن مصعب بن الزبير لما ولي العراق نيابة عن أخيه عبد الله. وبقي قطري ثلاثة عشرة سنة يقاتل ويسلّم عليه بالخلافة وإمارة المؤمنين. والحجاج بن يوسف يسيّر إليه جيشاً بعد جيش، وهو يردّهم ويظهر عليهم. اختلف المؤرخون في مقتله. توفي سنة 78هـ /697م (راجع وفيات الأعيان 1: 430 والبيان والتبيين 1: 341).

[5] من رؤساء الأزارقة وشعرائهم وخطبائهم. كان في أول خروجه من المقدمين فيهم وأرادوا مبايعته، فقال: أدلكم على من هو خير لكم مني: قطري بن الفجاءة. فبايعوا قطرياً وظل عبيدة إلى جانبه زمناً. وعندما وقع الخلاف بين الأزارقة فارقه وانحاز إلى حصن مومس (في ذيل جبال طبرستان)، فقتله فيه سفيان بن الأبرد الكلبي بأمر من الحجاج بن يوسف، توفي سنة 77هـ/ 696م. (راجع رغبة الآمل 7: 197).

[6] من رؤساء الخوارج. (راجع ابن أبي الحديد 1: 401).

[7] من رؤساء الخوارج. كان بائع رمان ومن موالي قيس بن ثعلبة. (راجع شرح النهج 1: 304).

[8] هو أحد موالي قيس بن ثعلبة، من رؤوس الخوارج، وكان معلم كتاب وقد بايعته طائفة منهم في حرب المهلب. (راجع شرح نهج البلاغة 1: 403).

فأنفذ إليهم عبد الله[1] بن الحارث بن نوفل النوفلي بصاحب جيشه مسلم[2] بن عبيس بن كريز بن حبيب، فقتله الخوارج وهزموا أصحابه، فأخرج إليهم أيضا عثمان[3] بن عبيد الله ابن معمر لتميمي، فهزموه. فأخرج إليهم حارثة[4] بن بدر الغداني في جيش كثيف فهزموه. وخشي أهل البصرة على أنفسهم وبلدهم من الخوارج، فأخرج إليهم المهلب[5] بن أبي صفرة، فبقى في حرب الأزارقة تسع عشرة سنة. إلى أن فرغ من أمرهم في أيام الحجاج. ومات نافع قبل وقائع المهلب مع الأزارقة، وبايعوا بعده قطري بن الفجاءة المازني وسموه أمير المؤمنين.

وبدع الأزارقة ثمانية:

إحداها: أنه أكفر عليا رضي الله عنه، وقال: إن الله أنزل في شأنه: (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام)[6]، وصوب عبد الرحمن[7] بن ملجم لعنه الله، وقال: إن الله تعالى أنزل في شأنه: (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله)[8].

---

[1] والٍ من أشراف قريش من أهل المدينة. أمه هند أخت معاوية. كانت ترقصه وتسميه ببّة. وكان ورعاً. ولاه ابن الزبير على البصرة. ولما قامت فتنة ابن الأشعث خرج إلى عمان هارباً من الحجاج، فتوفي فيها سنة 84هـ/ 703م. (راجع الإصابة الترجمة 4596 ونسب قريش ص 401).

[2] كان فارساً شجاعاً ديناً، أمر على الجيش فلما نفد من جسر البصرة أقبل على الناس وقال: إني ما خرجت لامتياز ذهب ولا فضة، وإني لأحارب قوما إن ظفرت بهم فما وراءهم إلا سيوفهم ورماحهم فمن كان من شأنه الجهاد فلينهض ومن أحب الحياة فليرجع. فرجع نفر يسير ومضى الباقون معه. فلما صاروا بدولاب خرج إليهم نافع بن الأزرق وقتل في المعركة سنة 65هـ (راجع الأغاني تحقيق عبد الأمير علي مهنا ط. دار الكتب العلمية 6: 152).

[3] قائد من الشجعان من أهل الحجاز نعته المهلب بن أبي صفرة بالعجل المفرط. كان مع أخيه عمر في العراق. ولي أخوه البصرة فجهزه منها بجيش من إثني عشر ألفاً لمحاربة الأزارقة وهم في سوق الأهواز وأميرهم عبيد الله بن بشر. (ابن الماحوز) فقتل عثمان في معركة معهم وانهزم أصحابه . توفي نحو سنة 62هـ / نحو 682م. (راجع رغبة الآمل 8: 6- 15).

[4] هو حارثة بن بدر بن حصين التميمي الغداني: تابعي من أهل البصرة. أمر على قتال الخوارج في العراق فهزموه بنهر تيرا (من نواحي الأهواز) فلما أرهقوه دخل سفينة بمن معه فغرقت بهم، توفي سنة 64هـ/ 684. (راجع الإصابة 1: 371 وابن أبي الحديد ص 383).

[5] أمير خراسان، صاحب الحروب والفتوح. حارب الأزارقة وأباد منهم ألوفاً. توفي سنة 82هـ.
(راجع الشذرات 1 : 54، 73، 90).

[6] سورة البقرة: الآية 204.

وقال عمران[1] بن حطان، وهو مفتي الخوارج وزاهدها وشاعرها الأكبر، في ضربة ابن ملجم لعنه الله لعلي رضي الله عنه:

يا ضـربة من منيب ما أراد بها إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
إني لأذكـــره يومــا فأحســـبه أوفى البريـــة عنـــد الله مـــيزانا]

ومثل هذا الشعر قاله رأس من رؤوس الخوارج المعاصرين محمد بن هادي المدخلي[2] مدحا لقاتلي إخواننا الموحدين الأربعة الذين قتلوا جنود النصارى المحتلين في جزيرة العرب (المارينز الأمريكيين)، وبمناسبه هذه الجريمة قال شعرا في الطاغوت نايف بن عبد العزيز وزير داخلية النظام السعودي المرتد:

سر يابن من كان للتوحيد !! منتصرا وهـازما كل طاغـوت وشـيطان
ورافعا راية الإسلام عالـــية رغم العـدو ورغم الحـاقد الشاني
أمــا الملوك فهم آل السـعود لـهم سـمع وطـاعتـهم حـتم بقرآن
ولا يحل لشـخص خـلـع بيـعتهم ومـن يـخن فعليه إثـم خـوان
يا حـارس الأمن بعد الله في وطني الله يـحميك فـي سـر وإعـلان
أبـا سـعود أطـال الله عـمركـم في نصرة الدين والملهوف والعان
الله الله فـي كـتـب قـد انتشرت بـهـا مـناهج تكفير وإخـوان
كل المناطق من أرضي قـد امتلأت بـهـا بسـعر زهـيد أو بمجان

---

[7] 0 فاتك، ثائر، أدرك الجاهلية، قرأ على معاذ بن جبل فكان من القراء وأهل الفقه. كان من شيعة علي ثم خرج عليه واتفق مع " البرك" و "عمروا بن بكر" على قتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص. ولما خرج علي من الصلاة ضربه ابن ملجم فأصاب مقدم رأسه فتوفي علي من أثر الجرح. وقتل ابن ملجم سنة 40هـ/660م. (راجع المبرد 2: 136).

[8] 0 سورة البقرة: الآية 207.

[1] 0 هو أبو سماك رأس القعدة من الصفرية وخطيبهم وشاعرهم توفي سنة 84هـ / 703م. (راجع الإصابة الترجمة 6877).

[2] 0 ومحمد بن هادي المدخلي هذا رأس من رؤوس طائفة المدخليين الخوارج المارقين، وسيأتي الحديث عنه فيما يأتي إن شاء الله.

قومـوا عليـها بحـرق مع معـاقبة لمـن يـروجها في صـف شبان

وكذلك فإن ما يسمى بهيئة كبار العلماء في الجزيرة استباحوا دم إخواننا الموحدين هؤلاء لطاعتهم لله بقتل الكفرة من الجيش الأمريكي، وهذا ما فعله الخوارج تماما في تجويز ومباركة قتل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، إلا أن الخوارج أباحوا قتل علي رضي الله عنه متأولين بأنه حكم الرجال، أما هيئة كبار العلماء هذه فقد استباحوا دم هؤلاء الموحدين بمحض الطاعة التي هي جهاد في سبيل الله تعالى!!، فحق أن نقول أن خارجية هذا الزمان أضل وأفتك وأخطر على المسلمين من خارجية ذلك العصر.

[وعلى هذه البدعة مضت الأزارقة، وزادوا عليه تكفير عثمان وطلحة والزبير وعائشة وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم، وسائر المسلمين معهم، وتخليدهم في النار جميعا.

والثانية: أنه أكفر القعدة[1]، وهو أول من أظهر البراءة من القعدة عن القتال، وإن كان موافقا له على دينه، وأكفر من لم يهاجر إليه].

وهذه البدعة ظهر ما يشابهها في هذا العصر من بعض الحركات الإسلامية، إذ أنهم مع فساد رايتهم التي يقاتلون تحتها، إلا أنهم لا يعطون الولاية لمن لا يقاتل معهم من الموحدين، ويتهمونهم أنهم قعدة ومثبطين، بل وذهبوا إلى أكثر من ذلك، فهم لا يأخذون بفتاوى أهل العلم وأهل الحق ممن لا يقاتل معهم، محتجين تارة بأن هؤلاء العلماء قعدة ومثبطين، وتارة بأن هؤلاء لا يعرفون علم الواقع، وإلى غير ذلك من الأحاجيج، فهؤلاء بدعتهم شابهت بدعة الخوارج من هذا الوجه.

وطائفة أخرى كانت رايتها صافية إلا أنهم سقطوا في هذه البدعة، وانزلقوا فيها، فكفروا من لم يخرج معهم وقعد عن القتال، وجعلوا الساكتين من الشعب جزءا من طائفة الردة، فاستباحوهم، والله المستعان، وفي المسألة هذه تفصيل بعد ذكر طائفة البيهسية فيما سيأتي إن شاء الله.

[والثالثة: إباحته قتل أطفال المخالفين والنسوان معهم.]

وقد قام بمثل هذه الشنائع والجرائم مِن قتل أطفال ونساء المسلمين - الجيش الجزائري وقوات الدرك والميليشيات المسلحة للحكومة المرتدة المارقة في الجزائر، وذلك بإقرار أفراد وقادة منهم[2].

ولكن ليس العجب فعلهم هذا، إذ أنه ليس بعد الكفر والردة عن الدين ذنب، وهذا شأن المرتدين في كل زمان، ولكن العجب كل العجب، مما صدر ممن ينتسبون للحركات الإسلامية - مثل جيش الإنقاذ في الجزائر وغيرهم –

---

[1] القعدة: الذين قعدوا عن نصرة علي وعن مقاتلته أيضاً. وينسب إليهم فيقال: "قعدي".

[2] وذلك على مرأى ومسمع من العالم كله على أجهزة الرائي وفي الصحف والمجلات.

من القول بنصرة هؤلاء المارقين من الدين – الجيش الجزائري - ضد الموحدين المجاهدين من أبناء الجزائر.

وهم يحتجون لقولهم هذا بأن المجاهدين في الجزائر خوارج، حسب زعمهم.

فأي الفريقين أولى بالخارجية، الذين يتركون (بل يناصرون) أهل الأوثان، ويحاربون أهل الإسلام من أمثال هذه الحركات – جبهة الإنقاذ وغيرها - أم هؤلاء المجاهدون في سبيل الله، الذين رموهم بأنهم خوارج؟!.

(أكفّاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر).

[والرابعة: إسقاط الرجم عن الزاني، إذ ليس في القرآن ذكره، وإسقاط حد القذف عمن قذف المحصنين من الرجال، مع وجوب الحد على قاذف المحصنات من النساء.

والخامسة: حكمه بأن أطفال المشركين في النار مع آبائهم.

والسادسة: أن التقية غير جائزة في قول ولا عمل].

والخوارج لا يرون التقية (بالمصطلح الشيعي)، وهم يكفرون من قام بها، ولكن في هذا الزمان العجيب، الذي انقلبت فيها الموازين، رأينا من يتهم الموحدين جزافا بأنهم خوارج، وأنهم يكفّرون عامة المسلمين، وإذا ما طلب منهم الدليل على ما لفقوه، زعموا أن هؤلاء خوارج عندهم تقية، فهم لا يظهرون اعتقادهم إلا عند خاصتهم، وأنهم يظهرون للناس خلاف ما يعتقدونه، فهل بعد هذا الخلط من خلط.

[والسابعة: تجويزه أن يبعث الله تعالى نبيا يعلم أنه يكفر بعد نبوته، أو كان كافرا قبل البعثة، والكبائر والصغائر إذا كانت بمثابة عنده وهي كفر، وفي الأمة من جوز الكبائر والصغائر على الأنبياء عليهم السلام، فهي كفر.

والثامنة: اجتمعت الأزارقة على أن من ارتكب كبيرة من الكبائر كفر كُفْر ملة، خرج به عن الإسلام جملة، ويكون مخلدا في النار مع سائر الكفار، واستدلوا بكفر إبليس، وقالوا: ما ارتكب إلا كبيرة، حيث أمر بالسجود لآدم عليه السلام فامتنع، وإلا فهو عارف بوحدانية الله تعالى].

وهؤلاء كانت بدعتهم بتكفير المسلمين بارتكاب كبائر الذنوب، ولكن دار الزمان دورته، إلى أن خرج ممن ينتسبون إلى الإسلام، بل وإلى الجهاد في

سبيل الله، من يكفر المسلمين بتحقيقهم ركن التوحيد، فهم يرمونهم بالوهابية والخارجية، وبالتالي يصرحون بكل صفاقة أن هؤلاء الموحدين كفار. وهؤلاء من أمثال غلاة الصوفية، والبريلوية والديوبندية وغيرهم...

3 - النجدات[1] العاذرية:

أصحاب نجدة بن عامر الحنفي[2]، وقيل عاصم. وكان من شأنه أنه خرج من اليمامة مع عسكره يريد اللحوق بالأزارقة. فاستقبله أبو فديك[3]، وعطية بن الأسود الحنفي، في الطائفة الذين خالفوا نافع بن الأزرق، فأخبروه بما أحدثه نافع من الخلاف، بتكفير القعدة عنه، وسائر الأحداث والبدع[4]، وبايعوا نجدة، وسموه أمير المؤمنين، ثم اختلفوا على نجدة فأكفره قوم منهم لأمور نقموها عليه.

منها أنه بعث ابنه مع جيش إلى أهل القطيف[5] فقتلوا رجالهم وسبوا نسائهم، وقوموها على أنفسهم، وقالوا: إن صارت قيمتهن في حصصنا فذاك، وإلا رددنا الفضل، ونكحوهن قبل القسمة].

وقد حدث هذا في البوسنة والهرسك، حيث تم سبي نساء صربيات، ثم وقع أفراد الجيش البوسنوي بهن قبل القسمة.

[وأكلوا من الغنيمة قبل القسمة]

وهذا ما كان يحدث في الجهاد الأفغاني.

---

[1] راجع في شأن هذه الفرقة: (الفرق بين الفرق ص 87، والتبصير ص 30، وخطط المقريزي 2: 354، ومقالات الإسلاميين 1: 162 وما بعدها).

[2] نجدة بن عامر الحنفي: استولى على اليمامة والبحرين في سنة 66هـ. قتله أصحابه سنة 69هـ. (راجع العبر 1: 74).

[3] أبو فديك: هو عبد الله بن ثور من بني قيس بن ثعلبة من رؤوس الخوارج وممن أجمع على نجدة بن عامر الحنفي. (راجع الطبري 7: 327).

[4] راجع: الكامل 3: 175، ومجمع البيان 2: 98.

[5] هي مدينة بالبحرين. (معجم البلدان 4: 378).

[فلما رجعوا إلى نجدة وأخبروه بذلك، قال: لم يسعكم ما فعلتم؟. قالوا: لم نعلم أن ذلك لا يسعنا فعذرهم بجهالتهم.

واختلف أصحابه بذلك. فمنهم من وافقه وعذر[1] بالجهالات في الحكم الاجتهادي، وقالوا: الدين أمران:

أحدهما: معرفة الله تعالى، ومعرفة رسله عليهم الصلاة والسلام، وتحريم دماء المسلمين (يعنون موافقيهم). والإقرار بما جاء من عند الله جملة، فهذا واجب على الجميع، والجهل به لا يعذر فيه].

هكذا شأن الخوارج فهم يحرمون دماء وأموال موافقيهم ممن يستحق القتل، ويبيحون دماء مخالفيهم ممن يحرم قتله، وقد ظهر هذا بشكل كبير في كثير ممن ينتسبون للعلم في هذا الزمان، ورأيناهم يحرمون دماء من يتابعونه ويوافقونه من الحكام المرتدين رغم ردتهم وحل دمائهم، ثم يبيحون دماء الموحدين المجاهدين في سبيل الله، والذين يقومون بأمر الله تعالى في الحكام المرتدين، متهمين إياهم بأنهم خوارج، ويفتون بقتلهم.

وقد سلك مسلك الخوارج أناس استحلوا أموال مفتيهم وأميرهم الخاصة وأخذوها عندما ترك جماعتهم، ورأينا آخرين يقولون لإخوانهم الذين خرجوا من جماعتهم بسبب سلوك ومنهج أمير الجماعة: لو قال لي أميري اقتله لقتلته. وهذا مسلك الخوارج والعياذ بالله، والعجب أن هؤلاء ممن يتهمون الموحدين بأنهم خوارج.

[والثاني: ما سوى ذلك، فالناس معذورون فيه إلى أن تقوم عليهم الحجة في الحلال والحرام.

قالوا: ومن جوز العذاب على المجتهد المخطئ في الأحكام قبل قيام الحجة عليه فهو كافر، واستحل نجدة بن عامر دماء أهل العهد والذمة وأموالهم في حال التقية، وحكم بالبراءة ممن حرّمها، قال وأصحاب الحدود

---

[1] 0 وكان السبب في ذلك أنه بعث ابنه مع جند من عسكره إلى القطيف فأغاروا عليها وسبوا منها النساء والذرية، وقوّموا النساء على أنفسهم، ونكحوهن قبل إخراج الخمس من الغنيمة، وقالوا: إن دخلت النساء في قسمنا فهو مرادنا، وإن زادت فيهن على نصيبنا من الغنيمة غرمنا الزيادة من أموالنا، فلما رجعوا إلى نجدة سألوه عما فعلوا من وطء النساء، ومن أكل طعام الغنيمة قبل إخراج الخمس منها، وقيل قسمة أربعة أخماسها بين الغانمين، فقال لهم : لم يكن لكم ذلك، فقالوا: لم نعلم أن ذلك لا يحل لنا فعذرهم بالجهالة، ثم قال: إن الدين أمران أحدهما معرفة الله تعالى ومعرفة رسله، وتحريم دماء المسلمين، وتحريم غصب أموال المسلمين، والإقرار بما جاء من عند الله تعالى جملة. فهذا واجب معرفته على كل مكلف. وما سواه فالناس معذورون بجهالته حتى يقيم عليه الحجة في الحلال والحرام. فمن استحل باجتهاده شيئاً محرماً فهو معذور. ومن خاف العذاب على المجتهد المخطئ قبل قيام الحجة عليه فهو كافر. (راجع الفرق بين الفرق ص 88-89).

من موافقيه: لعل الله تعالى يعفو عنهم، وإن عذبهم ففي غير النار، ثم يدخلهم الجنه فلا تجوز البراءة عنهم.

قال: ومن نظر نظرة، أو كذب كذبة صغيرة أو كبيرة وأصر عليها فهو مشرك، ومن زنى وشرب وسرق غير مصر عليه، فهو غير مشرك، وغلّظ على الناس في حد الخمر تغليظا شديدا، ولما كاتب عبد الملك بن مروان وأعطاه الرضى، نقم عليه أصحابه فيه. فاستتابوه. فأظهر التوبة فتركوا النقمة عليه والتعرض له، وندمت طائفة على هذه الاستتابة وقالوا: أخطأنا وما كان لنا أن نستتيب الإمام، وما كان له أن يتوب باستتابتنا إياه، فتابوا من ذلك، وأظهروا الخطأ، وقالوا له: تب من توبتك وإلا نابذناك، فتاب من توبته.

وفارقه أبو فديك وعطية. ووثب عليه أبو فديك فقتله. ثم برئ أبو فديك من عطية وعطية من أبي فديك، و أنفذ عبد الملك بن مروان: عمر بن عبيد الله بن معمر التميمي مع جيش إلى حرب أبي فديك، فحاربه أياما فقتله، ولحق عطية بأرض سجستان، ويقال لأصحابه العطوية. ومن أصحابه عبد الكريم بن عجرد زعيم العجاردة.

وربما قيل للنجدات العاذرية: لأنهم عذروا بالجهالات في أحكام الفروع، وحكى الكعبي عن النجدات: أن التقية جائزة في القول والعمل كله وإن كان في قتل النفوس. قال: وأجمعت النجدات على أنه لا حاجة للناس إلى إمام قط، وإنما عليهم أن يتناصفوا فيما بينهم. فإن هم رأوا أن ذلك لا يتم إلا بإمام يحملهم عليه فأقاموه جاز.

ثم افترقوا بعد نجدة إلى: عطوية[1] وفديكية[2] وبرئ كل واحد منهما عن صاحبه بعد قتل نجدة!].

ومثل هؤلاء فعل الذين تبرءوا من المجاهدين في الجزائر، فهذا مسلك خارجي، وليس بمسلك أهل السنة، فأهل السنة يتبرءون من الفعل، وليس من الفاعل، ما دام هذا الفاعل على الملة، كما قال صلى الله عليه وسلم: (اللهم إني أبرأ إليك مما فعل خالد)، وهؤلاء تبرءوا من المجاهدين في الجزائر، ثم بعد ذلك سرعان ما تبرءوا من بعضهم البعض، ثم إن بعض هؤلاء أصبحوا فيما بعد ينصرون راية للشرك في أفغانستان، وقد أشرت إلى هذا الأمر في رسالة كشف شبهات المقاتلين.

وهذا التبرؤ كثير في المسلمين في هذا الزمان، ومعظمه غير مبني على الدين والشرع، بل هو مبني على التعصب والحزبية والمصالح والأهواء.

[وصارت الدار لأبي فديك إلا من تولى نجدة[3]، وأهل سجستان وخراسان وكرمان وقهستان من الخوارج على مذهب عطية.

---

[1] نسبة إلى عطية بن الأسود اليمامي الحنفي.

[2] نسبة إلى أبي فديك الخارجي أحد بني قيس بن ثعلبة.

وقيل: كان نجدة بن عامر. ونافع بن الأزرق قد اجتمعا بمكة مع الخوارج على ابن الزبير ثم تفرقا عنه. واختلف نافع ونجدة، فصار نافع إلى البصرة، ونجدة إلى اليمامة.

وكان سبب اختلافهما أن نافعا قال: التقية[1] لا تحل، والقعود عن القتال كفر. واحتج بقول الله تعالى: (إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله)[2] وبقوله تعالى: (يقاتلون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم)[3].

وخالفه نجدة وقال: التقية جائزة، واحتج بقول الله تعالى: (إلا أن تتقوا منهم تقاة)[4] وبقوله تعالى: (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه)[5] وقال: القعود جائز، والجهاد إذا أمكنه أفضل، قال الله تعالى: (وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما)[6].

وقال نافع: هذا في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حين كانوا مقهورين، وأما في غيرهم مع الإمكان فالقعود كفر، لقول الله تعالى: (وقعد الذين كذبوا الله ورسوله)[7].

4- البيهسية:

أصحاب أبي بيهس الهيصم[8] بن جابر، وهو أحد بني سعد بن ضبيعة، وقد كان الحجاج طلبه أيام الوليد فهرب إلى المدينة، فطلبه بها عثمان[9] بن حيان المرّني فظفر به وحبسه. وكان يسامره إلى أن ورد كتاب الوليد بأن يقطع يديه ورجليه ثم يقتله، ففعل به ذلك.

وكفّر أبو بيهس: إبراهيم[10]، وميمون[11] في اختلافهما في بيع الأمة، وكذلك كفّر الواقفية[12]. وزعم أنه لا يسلم أحد حتى يقر بمعرفة الله تعالى ومعرفة رسله ومعرفة ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم والولاية لأولياء الله

---

3 0 وهم فرقة من النجدات بعدوا عن اليمامة وكانوا بناحية البصرة شكوا فيما حكي من أحداث نجدة، وتوقفوا في أمره وقالوا :لا ندري هل أحدث تلك الأحداث أم لا فلا نبرأ منه إلا باليقين. (راجع الفرق بين الفرق ص 90).

1 0 التقية: الإظهار باللسان خلاف ما ينطوي عليه القلب للخوف على النفس.

2 0 سورة النساء الآية: 77.

3 0 سورة المائدة الآية: 54.

4 0 سورة آل عمران: 28.

5 0 سورة غافر الآية: 28.

6 0 سورة النساء الآية:95.

7 0 سورة التوبة الآية: 90.

8 0 كان فقيهاً متكلماً من الأزارقة. اعتقله والي المدينة عثمان بن حيان المري فقتل وصلب بأمر من الولي الأموي. توفي سنة 94هـ/713م. (راجع رغبة الآمل 7: 219).

9 0 عثمان بن حيان المرّي. وفي التقريب بالزاي ونون المزني، أبو المغراء الدمشقي، مولى أم الدرداء، استعمله الوليد على المدينة سنة 93هـ، وعرف بالجور وقد وصفه به عمر بن عبد العزيز. مات سنة 150هـ. (راجع تهذيب التهذيب 7: 113 والتقريب ص 141).

10 0 كان من الإباضية.

تعالى، والبراءة من أعداء الله. فمن جملة ما ورد به الشرع وحكم به ما حرم الله وجاء به الوعيد، فلا يسعه إلا معرفته بعينه، وتفسيره والاحتراز عنه. ومنه ما ينبغي أن يعرف باسمه، ولا يضره ألا يعرفه بتفسيره حتى يبتلى به. وعليه أن يقف عند مالا يعلم ولا يأتي بشيء إلا بعلم. وبرئ أبو بيهس عن الواقفية لقولهم: إنا نقف فيمن واقع الحرام وهو لا يعلم أحلالا واقع أم حراما؟ قال: كان من حقه أن يعلم ذلك.

والإيمان: هو أن يعلم كل حق وباطل، وأن الإيمان هو العلم بالقلب دون القول والعمل، ويحكى عنه أنه قال: الإيمان هو الإقرار والعلم. وليس هو أحد الأمرين دون الآخر.

وعامة البيهسية على أن العلم والإقرار والعمل كله إيمان. وذهب قوم منهم إلى أنه لا يحرم سوى ما ورد في قوله تعالى: (قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما على طاعم يطعمه[1]) الآية. وما سوى ذلك فكله حلال.

ومن البيهسية قوم يقال لهم العونية[2] (العوفية)، وهم فرقتان:

1- فرقة تقول: من رجع من دار الهجرة إلى القعود برئنا منه].

وقد رأينا هذا في الواقع العملي لكثير ممن ينتسبون للحركات الإسلامية في هذا العصر، فمن كان معهم في دار الهجرة!! (حسب فهمهم)، ثم خرج منه إلى ديار الكفر، أو بقي في ديار الكفر ولم يهاجر إلى دار الهجرة!!(حسب فهمهم) لينضم إليهم، فيتبرأون منه ويحاربونه، ولو كان ممن عُرف بفضله وعلمه وثباته على التوحيد وصدعه بالحق وإظهار دينه، بل ويشتمونه ويحقرونه، ولا يجيزون الأخذ بفتاويه، مع العلم أن ديار الهجرة التي يتحدث عنها هؤلاء ليست إلا ديار ردة تحكم بغير شرع الله تعالى.

[2- وفرقة تقول: بل نتولاهم لأنهم رجعوا إلى أمر كان حلالا لهم.

---

[11] هو ميمون بن عمران وكان من الخوارج على مذهب العجاردة ثم خالفهم ورجع إلى مذهب القدرية.. ثم اختار من دين المجوس استحلال بنات البنات وبنات البنين وكان ينكر سورة يوسف ويقول إنها ليست من القرآن. (راجع التبصير ص 83).

[12] الواقفية: هم طائفة من الخوارج الإباضية. وقصتهم أن رجلا من الإباضية اسمه إبراهيم أضاف جماعة من أهل مذهبه وكانت له جارية على مذهبه قال لها قدمي شيئاً فأبطأت فحلف ليبيعها من الأعراب وكان فيما بينهم رجل اسمه ميمون، من العجاردة فقال له: تبيع جارية مؤمنة من قوم كفار؟ فقال: (وأحل الله البيع وحرم الربا) وعليه كان أصحابنا.

وطال الكلام بينهما حتى تبرا كل واحد منهما من صاحبه، وتوقف قوم منهم في كفرهما وكتبوا إلى علمائهم، فرجع الجواب بجواز ذلك البيع وبوجوب التوبة على ميمون وعلى كل من توقف في نصر إبراهيم، فمن ههنا افترقوا ثلاثة فرق: الإبراهيمية والميمونية والواقفية. (راجع التبصير ص 35).

[1] سورة الأنعام الآية: 145.

[2] في "الفرق بين الفرق" العوفية بالفاء وكذلك في مقالات والإسلاميين.

والفرقتان اجتمعتا على أن الإمام إذا كفر كفرت الرعية. الغائب منهم، والشاهد.]

ويوجد من يقول بمثل هذا القول في زماننا هذا، فهم يقولون بأن الأصل في الناس الكفر لأن الحكم بالردة طال زمانها، والناس لا تعرف معنى شهادة لا إله إلا الله، فلهذا فهم كفار، وقد رد عليهم الشيخ عبد القادر بن عبد العزيز في كتابه الجامع[1].

[ومن البيهسية صنف يقال لهم أصحاب التفسير[2]، زعموا أن من شهد من المسلمين شهادة أخذ بتفسيرها وكيفيتها.

وصنف يقال لهم أصحاب[3] السؤال، قالوا: إن الرجل يكون مسلما إذا شهد الشهادتين، وتبرأ، وتولى، وآمن بما جاء من عند الله جملة، وإن لم يعلم فيسأل ما افترض الله عليه، ولا يضره أن لا يعلم حتى يبتلى به فيسأل].

ولقد رأينا في هذا الزمان من يستوقف المسلمين ويسألهم ويمتحنهم بنبش عقائدهم، حتى إذا ما وجد فيه زلة سارع بالتبرئ منه وبتضليله، وهؤلاء تارة يمتحنون عوام المسلمين بسؤالهم أين الله؟ وتارة بسؤالهم عن دقائق أمور العقيدة، مما لا يجب عليهم معرفته على التفصيل ابتداء، حاملين حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في سؤاله الجارية على غير محمله، ومنزلين إياه على غير منزله، وقد خلط هؤلاء بين التبين الشرعي لاعتقاد مجهول الحال، وبين التبين البدعي الذي أتوا به للمسلم مستور الحال، وليس المقام يتسع هنا لتفصيل هذا الأمر[4]، ولكن أردنا هنا أن ننبه على هذه البدعة التي هي من بدع الخوارج، وخاصة بعد أن رأينا صدورها من كثير ممن ينتسب إلى السلف والسلفيين في هذا الزمان.

[وإن واقع حراما لم يعلم تحريمه فقد كفر. وقالوا في الأطفال بقول الثعلبية: أن أطفال المؤمنين، مؤمنون وأطفال الكافرين كافرون، ووافقوا القدرية في القدر، وقالوا: إن الله تعالى فوض إلى العباد، فليس لله في أعمال العباد مشيئة، فبرئت منهم عامة البيهسية.

---

[1] وذلك في بحث قيم في كتابه الجامع في طلب العلم الشريف: ج 2/ ص 555 وما بعدها.

[2] جاء في مقالات الإسلاميين 1: 117، ومن البيهسية فرقة يسمون أصحاب التفسير. كان صاحب بدعتهم رجل يقال له الحكم بن مروان من أهل الكوفة. زعم أنه من شهد على المسلمين لم تجز شهادتهم إلا بتفسير الشهادة كيف هي؟. قالوا: ولو أن أربعة شهدوا على رجل منهم بالزنا لم تجز شهادتهم حتى يشهدوا كيف هو؟. وهكذا قالوا في سائر الحدود. فبرئت منهم البيهسية على ذلك. وسموهم أصحاب التفسير.

[3] هم أصحاب شبيب النجراني. (المصدر السابق).

[4] راجع هذا الموضوع بالتفصيل في كتاب "الجامع في طلب العلم الشريف": ج 2/ ص 560-563.

وقال بعض البيهسية: إن واقع الرجل حراماً لم يحكم بكفره حتى يرفع أمره إلى الإمام الوالي ويحده، وكل ما ليس فيه حد فهو مغفور.

وقال بعضهم: إن السكر إذا كان من شراب حلال فلا يؤاخذ صاحبه بما قال فيه وفعل.

وقالت العونية: السكر كفر، ولا يشهدون انه كفر ما لم ينضم إليه كبيرة أخرى من ترك الصلاة، أو قذف المحصن].

"وقد أخطأ في حكم المسلم مستور الحال طائفتان:

أ ـ طائفة كفّرت المسلم مستور الحال لسكوته عن الحاكم الكافر، باعتبار أن السكوت دليل رضا. وهؤلاء لهم سلف من بعض فرق الخوارج ـ وهم العوفية والبيهسية ـ الذين قالوا إذا كفر الإمام فقد كفرت الرعية الغائب منهم والشاهد، انظر (مقالات الإسلاميين) لأبي الحسن الأشعري، 1/ 192 و 194. وهذا قول فاسد، وقد سبق بيان أنه لا يُنسب إلى ساكتٍ قولٌ) ويؤكد هذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) رواه مسلم، فقد دل هذا الحديث على أن الساكت بلسانه قد يكون منكراً بقلبه، وهو بذلك مازال مؤمنا، ومن هذا الباب أيضا قوله صلى الله عليه وسلم (إنه يُستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتُنكرون، فمن كَرِه فقد برئ، ومن أنكر فقد سَلِمَ، ولكن من رضي وتابع) قالوا: يا رسول الله ألا نقاتلهم؟ قال (لا، ما صَلّوا) رواه مسلم، وقال النووي في شرحه (فأما رواية من روى «فمن كره فقد برئ» فظاهرة، ومعناه من كره ذلك المنكر فقد برئ من إثمه وعقوبته، وهذا في حق من لا يستطيع إنكاره بيده ولا لسانه فليكرهه بقلبه وليبرأ) (صحيح مسلم بشرح النووي) 12/ 243. ومادام حال الساكت قد دخله الاحتمال فلا يجوز تكفيره بل يُحمل حاله على الاحتمال الحسن مادام مسلما مستور الحال وقد سبق في شرح قاعدة التكفير بيان أنه لا يجوز التكفير بالأمور محتملة الدلالة ومنها السكوت المشار إليه هنا" اهـ[1].

[ومن الخوارج: أصحاب صالح[2] بن مسرح، ولم يبلغنا عنه أنه أحدث قولا تميز به عن أصحابه، فخرج على بشر[3] بن مروان، فبعث إليه بشر، الحارث[4] بن عمير، أو الأشعث ابن عميرة الهمداني، أنفذه الحجاج لقتاله، فأصابت

---

[1] من كلام الشيخ عبد القادر بن عبد العزيز في كتابه "الجامع في طلب العلم الشريف": ج 2/ ص 555، وفي ذلك الموضع من هذا الكتاب بحث قيم في موضوع أحكام الساكتين في ديار الكفر، ننصح بقراءته للتوسع في هذا الموضوع.

[2] صالح بن مسرح هو أحد بني امرئ القيس وكان أحد الخوارج الصفرية وكان ناسكاً وصاحب عبادة وله أصحاب يقرئهم القرآن ويفقّههم في الدين ويقص عليهم القصص وكان يدعو إلى مجاهدة أئمة الضلال، وقد سرح إليه الحجاج أيام بشر بن مروان، الحارث بن عميرة الهمذاني فقتل صالح بالمدبج من أرض الموصل سنة 76هـ. (راجع ابن أبي الحديد ص 409 والطبري 7: 217).

صالحا جراحه في قصر جلولاء، فاستخلف مكانه شبيب[1] بن يزيد بن نعيم الشيباني المكنى بأبي الصحارى؛ وهو الذي غلب على الكوفة، وقتل من جيش الحجاج أربعة وعشرين أميرا، كلهم أمراء الجيوش، ثم انهزم إلى الأهواز؛ وغرق في نهر الأهواز وهو يقول: (ذلك تقدير العزيز العليم)[2].

وذكر اليمان[3] أن الشبيبية يسمون مرجئة الخوارج؛ لما ذهبوا إليه من الوقف في أمر صالح. ويحكى عنه أنه برىء منه وفارقه، ثم خرج يدعى الإمامة لنفسه، ومذهب شبيب ما ذكرناه من مذاهب البيهسية، إلا ان شوكته وقوته ومقاماته مع المخالفين مما لم يكن لخارج من الخوارج، وقصته مذكورة في التواريخ.

5- العجاردة[4]:

أصحاب عبد الكريم[5] بن عجرد، وافق النجدات في بدعهم، وقيل: إنه كان من أصحاب أبي بيهس، ثم خالفه وتفرد بقوله: تجب البراءة عن الطفل حتى يدعى إلى الإسلام، ويجب دعاؤه إذا بلغ وأطفال المشركين في النار مع آبائهم، ولا يرى المال فيئاً حتى يقتل صاحبه[6]، وهم يتولون القعدة إذا عرفوهم

---

[3] 0 بشر بن مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي أمير. كان سمحاً جواداً. ولي إمرة العراقين لأخيه عبد الملك سنة 74هـ. توفي سنة 75هـ/694م. (راجع خزانة البغدادي 4: 117وتهذيب ابن عساكر 3: 248).

[4] 0 الحارث بن عميرة الهمذاني هو من قواد الأمويين، قتل صالح بن مسرح فكرّ عليه شبيب، فضارب الحارث حتى صرع، واحتمله أصحابه وانهزموا فكان أول جيش هزمه شبيب. (راجع الكامل 3: 202 والطبري 7: 221).

[1] 0 شبيب بن زيد بن نعيم بن قيس الشيباني، أبو الضحاك من الأبطال الثائرين على بني أمية وإليه تنسب الفرقة الشبيبية من فرق النواصب. توفي سنة 77هـ/696م. (راجع البيان والتبيين 1: 71 والمقريزي 1: 355).

[2] 0 سورة يس الآية: 38.

[3] 0 هو اليمان بن رباب، خراساني. قال الدار قطني: ضعيف من الخوارج، وهو من جلتهم ورؤوسائهم. كان نظاراً متكلماً مصنفاً للكتب. له كتاب التوحيد وكتاب الرد على المعتزلة في القدر وغيرها. (راجع لسان الميزان 6: 316 والفهرست ص 825).

[4] 0 راجع في شأن هذه الفرقة.(الفرق بين الفرق ص 93 والتبصير ص 32 ومقالات الإسلاميين 1: 164).

[5] 0 هو رئيس العجاردة، وكان من أتباع عطية بن أسود الحنفي وقد حبسه السلطان، ولما اختلف من أتباعه ميمون وشعيب في المشيئة كتب إليه أتباعه وهو في حبس السلطان في ذلك فكتب في جوابهم: إنما نقول ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن ولا نلحق بالله سوءاً، فوصل الجواب عليهم بعد موت ابن عجرد، وادعى ميمون أنه قال بقوله لأنه قال :لا نلحق بالله سوءاً. وقال شعيب: بل قال بقولي، لأنه قال: نقول ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. (الفرق بين الفرق: ص 95-96).

[6] *0* ومن الطرائف أن بعض الذين يعملون في المؤسسات الخيرية، والتي تنتسب للإسلام رغم إنكارهم على الذين يكفرون هذه المؤسسات ويستحلون أموالها، إلا أنهم هم يسرقون منها أموالا، ويتاجرون بها، مع العلم أنهم مستأمنون عليها، وهذه لصوصية وخيانة للأمانة.

بالديانة، ويرون الهجرة فضيلة لا فريضة، ويكفّرون بالكبائر، ويحكى عنهم أنهم ينكرن كون سورة يوسف من القرآن، ويزعمون أنها قصة من القصص، قالوا: ولا يجوز أن تكون قصة العشق من القرآن.

ثم إن العجاردة افترقوا أصنافاً، ولكل صنف مذهب على حياله، إلا أنهم لما كانوا من جملة العجاردة أوردناهم على حكم التفصيل بالجدول والضلع وهم:

(أ) **الصلتية**[1]**:** أصحاب عثمان بن أبى الصلت، أو الصلت بن أبى الصلت. تفرد عن العجاردة بأن الرجل إذا اسلم تولیناه وتبرأنا من أطفاله حتى يدركوا فيقبلوا الإسلام.

ويحكى عن جماعة منهم أنهم قالوا: ليس لأطفال المشركين والمسلمين ولاية ولا عداوة حتى يبلغوا فيدعوا إلى الإسلام فيقروا، أو ينكروا.

(ب) **الميمونية:** أصحاب ميمون بن خالد. كان من جملة العجاردة إلا انه تفرد عنهم بإثبات القدر خيره وشره من العباد. وإثبات الفعل للعبد خلقا وإبداعا، وإثبات الاستطاعة قبل الفعل، والقول بأن الله تعالى يريد الخير دون الشر، وليس له مشيئة في معاصي العباد. وذكر الحسين الكرابيسي[2] في كتابه الذي حكى فيه مقالات الخوارج: أن الميمونية يجيزون نكاح بنات البنات، وبنات أولاد الأخوة والأخوات، إن الله تعالى حرّم نكاح البنات، وبنات الأخوة والأخوات، ولم يحرم نكاح أولاد هؤلاء.

وحكى الكعبي والأشعري عن الميمونية إنكارها كون سورة يوسف من القرآن، وقالوا بوجوب قتال السلطان وحده، ومن رضى بحكمه، فأما من أنكره فلا يجوز قتاله إلا إذا أعان عليه أو طعن في دين الخوارج، أو صار دليلا للسلطان، وأطفال المشركين عندهم في الجنة.

---

[1] 0 في التبصير والفرق بين الفرق أنهم أتباع صلت بن عثمان، وفي الاعتقادات والتعريفات والمقريزي أنهم اتباع عثمان بن أبي الصلت. وهم كالعجاردة. وعندهم أن من دخل في مذهبهم فهو مسلم.

[2] 0 كان من المجيرة عارفاً بالحديث والفقه وله تصانيف منها كتاب المدلسين في الحديث وكتاب الإمامة، وكتابه في القضاء يدل على سعة علمه وتبحره، ويقال إنه من جملة مشايخ البخاري توفي سنة 256هـ (راجع لسان الميزان ص 303 وفهرست ابن النديم ص 256).

(ج) **الحمزية**[1]**:** أصحاب حمزة بن أدرك[2]. وافقوا الميمونية في القدر وفي سائر بدعها، إلا في أطفال مخالفيهم والمشركين، فإنهم قالوا: هؤلاء كلهم في النار.

وكان حمزة من أصحاب الحسين بن الرقاد الذي خرج بسجستان من أهل أوق، وخالفه خلف الخارجي في القول بالقدر، واستحقاق الرئاسة، فبرئ كل واحد منهما عن صاحبه، وجوز حمزة إمامين في عصر واحد، ما لم تجتمع الكلمة ولم تقهر الأعداء.

(د) الخلفية: أصحاب خلف[3] الخارجي، وهم من خوارج كرمان[4] ومكران[5]، خالفوا الحمزية في القول بالقدر، وأضافوا القدر خيره وشره إلى الله تعالى، وسلكوا في ذلك مسلك أهل السنة، وقالوا: الحمزية ناقضوا حيث قالوا: لو عذب الله العباد على أفعال قدرها عليهم، أو على ما لم يفعلوه كان ظالما، وقضوا بأن أطفال المشركين في النار، ولا عمل لهم، ولا ترك، وهذا من أعجب ما يعتقد من التناقض.

(هـ) الأطرافية[6]**:** فرقة على مذهب حمزة في القول بالقدر، إلا أنهم عذروا أصحاب الأطراف في ترك ما لم يعرفوه من الشريعة إذا أتوا بما يعرف لزومه من طريق العقل، وأثبتوا واجبات عقلية كما قالت القدرية. ورئيسهم غالب بن شاذك من سجستان، وخالفهم عبد الله السديوري[7] وتبرأ منهم.

ومنهم المحمدية أصحاب محمد بن رزق، وكان من أصحاب الحسين بن الرقاد، ثم برئ منه.

---

1 راجع في شأن هذه الفرقة. (الفرق بين الفرق ص 98 والتبصير ص 33 ومقالات الإسلاميين 1: 165).

2 حمزة بن أدرك الشامي الخارجي، عاش بسجستان وخراسان ومكران وقهستان وكرمان، وهزم الجيش وكان في الأصل من العجاردة الخازمية ثم خالفهم في باب القدر والاستطاعة فقال فيهما بقول القدرية فاكفرته الخازمية في ذلك، ثم زعم أن أطفال المشركين في النار فأكفرته القدرية في ذلك. كان ظهوره في أيام هارون الرشيد. (راجع المقريزي 4: 179 والفرق بين الفرق ص 98).

3 وهو الذي قاتل حمزة الخارجي. والخليفة لا يرون القتال إلا مع إمام منهم. وصارت الخلفية إلى قول الأزارقة في شيء واحد، وهو دعواهم أن أطفال مخالفيهم في النار. (راجع الفرق بين الفرق ص 96 والاعتقادات ص 48).

4 كرمان: ولاية مشهورة بين فارس ومكران وسجستان. وخراسان شرقيها مكران وغربيها أرض فارس وشماليها مفازة خراسان وجنوبيها بحر فارس. (معجم البلدان 4: 454).

5 راجع "كرمان" التي تقدم تحديدها في الهامش رقم (4).

6 سموا بذلك لقولهم إن من لم يعلم أحكام الشريعة من أصحاب أطراف العالم فهو معذور، وقد وافقوا أهل السنة في أصولهم. (اعتقادات ص 48 وتعريفات ص 19).

7 في بعض النسخ: عبد الله السرنوي، نسبة إلى سرنو من قرى استراباذ من نواحي طبرستان. (المعجم 5: 76).

(و) الشعيبية[1]: أصحاب شعيب بن محمد، وكان مع ميمون من جملة العجاردة، إلا أنه برئ منه حين أظهر القول بالقدر.

قال شعيب: إن الله تعالى خالق أعمال العباد، والعبد مكتسب لها قدرة وإرادة، مسئول عنها خيرا وشرا، مجازى عليها ثوابا وعقابا، ولا يكون شيء في الوجود إلا بمشيئة الله تعالى، وهو على بدع الخوارج في الإمامة والوعيد، وعلى بدع العجاردة في حكم الأطفال، وحكم القعدة والتولي والتبري.

(ز) الحازمية[2]: أصحاب حازم بن علي، أخذوا بقول شعيب في أن الله تعالى خالق أعمال العباد، ولا يكون في سلطانه إلا ما يشاء، وقالوا بالموافاة، وأن الله تعالى إنما يتولى العباد على ما علم أنهم صائرون إليه في آخر أمرهم من الإيمان، ويتبرأ منهم على ما علم أنهم صائرون إليه في آخر أمرهم من الكفر، وأنه سبحانه لم يزل محبا لأوليائه مبغضا لأعدائه.

ويحكى عنهم أنهم يتوقفون في أمر علي رضي الله عنه، ولا يصرحون بالبراءة[3] عنه، ويصرحون بالبراءة في حق غيره.

6- الثعالبة[4]:

أصحاب ثعلبة[5] بن عامر، كان مع عبد الكريم بن عجرد يدا واحدة إلى أن اختلفا في أمر الأطفال فقال ثعلبة: إنا على ولايتهم صغارا وكبارا حتى نرى

---

[1] راجع في شأن هذه الفرقة. (الفرق بين الفرق ص 95 والتبصير ص 32 ومقالات الإسلاميين 1: 165).

[2] في الفرق بين الفرق: الخازمية بالخاء وفي التعريفات الجازمية بالجيم. راجع في شأن هذه الفرقة. (الفرق بين الفرق ص 94 والتعريفات ص 50).
والحازمية هم أكثر عجاردة سجستان، وقد قالوا في باب القدر والاستطاعة مع الفعل. وأكفروا الميمونية الذين قالوا في باب القدر والاستطاعة بقول القدرية المعتزلة عن الحق.
ثم إن الحازمية خالفوا أكثر الخوارج في الولاية والعدوة وقالوا عنهما صفتان من الله تعالى ... وفي التعريفات الجازمية (بالجيم) هم أصحاب جازم بن عاصم وافقوا الشعيبية.

[3] غير أن أهل السنة ألزموا الحازمية على قولها بالموافات، أن يكون علي وطلحة والزبير وعثمان من أهل الجنة، لأنهم من أهل بيعة الرضوان الذي قال الله تعالى فيهم: (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) وقالوا لهم: إذا كان الرضى من الله تعالى عن العبد إنما يكون عن علم أنه يموت على الإيمان وجب أن يكون المبايعون تحت الشجرة على هذه الصفة. وكان علي وطلحة والزبير منهم وكان عثمان يومئذ أسيراً فبايع له النبي صلى الله عليه وسلم وجعل يده بدلاً عن يده، وصح بهذا بطلان قول من أكفر هؤلاء الأربعة. (راجع الفرق بين الفرق ص 94-95).

[4] راجع في شأن هذه الفرقة. (الفرق بين الفرق ص 100 ومقالات الإسلاميين والتبصير ص 33).

[5] سماه عبد القاهر في الفرق بين الفرق: ثعلبة بن مشكان. والأشعري لم يزد عن "ثعلبة". وفي خطط المخقريزي هو كما ذكره المؤلف هاهنا.

منهم إنكارا للحق ورضى بالجور، فتبرأت العجاردة من ثعلبة، ونقل عنه أيضا أنه قال: ليس له حكم في حال الطفولة من ولاية وعداوة، حتى يدركوا ويدعوا. فإن قبلوا فذاك، وإن أنكروا كفروا. وكان يرى أخذ الزكاة من عبيدهم إذا استغنوا، وإعطاءهم منها إذا افتقروا.

(أ) الأخنسية[1]: أصحاب أخنس[2] بن قيس، من جملة الثعالبة، وانفرد عنهم بأن قال: أتوقف في جميع من كان في دار التقية من أهل القبلة، إلا من عرف منه إيمان فأتولاه عليه، أو كفر فأتبرأ منه، وحرموا الاغتيال والقتل، والسرقة في السر، ولا يبدأ أحد من أهل القبلة بالقتال حتى يدعى إلى الدين، فإن امتنع قوتل، سوى من عرفوه بعينه على خلاف قولهم، وقيل أنهم جوزوا تزويج المسلمات من مشركي قومهم أصحاب الكبائر، وهم على أصول الخوارج في سائر المسائل.]

وقد رد على بدعة التوقف والتبين هذه الشيخ عبد القادر بن عبد العزيز في كتابه "الجامع في طلب العلم الشريف" فقال: "والطائفـة الثانيـة التي أخطـأت في هذا المقام: هي الطائفة التي توقفت في إثبات حكم الإسلام للمسلم مستور الحال بهذه البلاد واشترطت وجوب تبين حاله واختبار اعتقاده لأجل الحكم بإسلامه. وهذا يوافق قول طائفة من الخوارج ــ وهم الأخنسية ــ في التوقف والتبين. انظر (مقالات الإسلاميين) لأبي الحسن الأشعري، 1/ 180. وهذا التوقف في شأن مستور الحال بدعة، والدليل على أنه بدعة أن النصوص الدالة على إثبات حكم الإسلام لمن أظهر علامات الإسلام ورد معظمها في شأن أناس في دار الحرب أو في أثناء الحرب، فدل هذا على أن وجود من أظهر الإسلام في دار الحرب بين الكفار لا يوجب التوقف في إثبات حكم الإسلام له، ولو مات على حاله هذا لعومل معاملة المسلمين، لا خلاف بين العلماء في هذا، وكما لم يختلف العلماء في أن المسلم معصوم الدم والمال والذرية بإسلامه سواء كان في دار الإسلام أو دار الكفر، انظر (المغني مع الشرح الكبير) 9/ 335. ومن هذه النصوص المشار إليها. حديث أسامة بن زيد (أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله) الحديث متفق عليه، وحديث ابن عمر في

وروى المقريزي وعبد القاهر البغدادي والإسفراييني سبب اختلاف ثعلبة مع ابن عجرد، فقال ما ملخصه: أن رجلا من العجاردة خطب إلى ثعلبة بنته، فقال له بين مهرها فأرسل الخاطب امرأة إلى تلك البنت يسألها هل بلغت البنت؟ فإن كانت قد بلغت وقبلت الإسلام على الشرط الذي تعتبره العجاردة لم يبال كم كان مهرها فقالت أمها: هي مسلمة في الولاية بلغت أم لم تبلغ. فأخبر بذلك عبد الكريم بن عجرد وثعلبة فاختار عبد الكريم البراءة من الأطفال قبل البلوغ. وقال ثعلبة: نحن على ولايتهم صغاراً وكباراً إلى أن يبين لنا منهم إنكار للحق. فلما اختلفا في ذلك برء كل واحد منهما من صاحبه وصار ثعلبة إمام.

[1] 0 راجع في شأن هذه الفرقة. (الفرق بين الفرق ص 101 والتبصير ص 33).

[2] 0 في الفرق بين الفرق: سماه عبد القاهر "الأخنس" ولم يزد. وقال: كان في بدء أمره على قول الثعالبة في موالاة الأطفال، ثم خنس من بينهم، أي تنحى واستخفى.

قتل خالد بن الوليد لأسارى بني جذيمة بعدما قالوا: صبأنا صبأنا ــ وتعني عندهم أسلمنا، وإنكار النبي صلى الله عليه وسلم عليه، وحديثه بالبخاري، ونحوها من النصوص. قال الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله (ومن المعلوم بالضرورة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل من كل من جاءه يريد الدخول في الإسلام الشهادتين فقط، ويعصم دمه بذلك ويجعله مسلماً، فقد أنكر على أسامة بن زيد قتله لمن قال لا إله إلا الله »لَمَّا رفع عليه السيف واشتد نكيره عليه، ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم ليشترط على من جاءه يريد الإسلام، ثم إنه يُلزم الصلاة والزكاة) (جامع العلوم والحِكم) صـ 72، ط دار الفكر" اهـ[1].

[(ب) المعبدية[2]: أصحاب معبد بن عبد الرحمن، كان من جملة الثعالبة خالف الأخنس في الخطأ الذي وقع له في تزويج المسلمات من مشرك، وخالف ثعلبة في ما حكم من أخذ الزكاة من عبيدهم، وقال: إني لأبرأ منه بذلك، ولا أدع اجتهادي في خلافه، وجوزوا أن تصير سهام الصدقة سهما واحدا في حال التقية.

(ج) الرشيدية[3]: أصحاب رشيد الطوسي، ويقال لهم العشرية، وأصلهم أن الثعالبة كانوا يجيبون فيما سقي بالأنهار والقنى نصف العشر، فأخبرهم زياد[4] بن عبد الرحمن أن فيه العشر، ولا تجوز البراءة ممن قال فيه نصف العشر قبل هذا، فقال رشيد: إن لم تجز البراءة منهم فإنا نعمل بما عملوا، فافترقوا في ذلك فرقتين.

---

[1] 0 من كلام الشيخ عبد القادر بن عبد العزيز في كتابه "الجامع في طلب العلم الشريف": ج 2/ ص 556، وفي ذلك الموضع من هذا الكتاب بحث قيم في موضوع أحكام الساكتين في ديار الكفر، ننصح بقراءته للتوسع في هذا الموضوع.

[2] 0 راجع في شأن هذه الفرقة (التبصير ص 33 والفرق بين الفرق ص 101)، حيث قال: (والفرقة الثانية منهم معبدية قالت بإمامة رجل منهم بعد ثعلبة أسمه معبد خالف جمهور الثعالبة في أخذ الزكاة من العبيد وإعطائهم منها...).

[3] 0 في مقالات الإسلاميين أنها تسمى " العشرية" أيضاً. وفي الفرق بين الفرق ص 102 : "والفرقة الخامسة من الثعالبة يقال لها "رشيدية" نسبوا إلى رجل اسمه رشيد ، وانفردوا بأن قالوا: فيما سقي بالعيون والأنهار الجارية نصف العشر، وإنما يجب العشر الكامل في ما سقته السماء. وخلفهم زياد بن عبد الرحمن فأوجب فيما سقي بالعيون والأنهار الجارية العشر الكامل".

[4] 0 هو رأس الزيادية وقد أكفر أصحابه شيبان بن سلمة الخارجي في قوله بتشبيه الله سبحانه وتعالى لخلقه.

(د) الشيبانية[1]: أصحاب شيبان[2] بن سلمه، الخارج في أيام أبي مسلم[3]، وهو المعين له ولعلي[4] بن الكرماني علي نصر[5] بن سيار، وكان من الثعالبة، فلما أعانهما برئت منه الخوارج، فلما قتل شيبان ذكر قوم توبته، فقالت الثعالبة :لا تصح توبته لأنه قتل الموافقين لنا في المذهب، وأخذ أموالهم، ولا تقبل توبة من قتل مسلما وأخذ ماله إلا بأن يقتص من نفسه، ويرد الأموال، أو يوهب له ذلك].

ووقع في أشد من هذا بعض المنتسبين إلى الدعوة والجهاد في هذا العصر، وأصبح هذا السلوك الأعوج منتشرا في كثير من المسلمين، إذ أن الله عز وجل يقبل التوبة عن المسرف على نفسه إذا رجع وندم وتاب، إلا أن هؤلاء لا يقبلون التوبة ممن وقع في خطأ ثم تراجع عنه، فهم لا يزالون يعيرونه ويتلقونه بألسنتهم، بل ويفترون عليه ما لم يفعله، وينسبون توبته إلى التقية والخداع، ويتهمونه بالمراوغة، والله المستعان.

[ومن مذهب شيبان أنه قال بالجبر، ووافق جهم بن صفوان في مذهبه إلى الجبر، ونفى القدرة الحادثة. وينقل عن زياد بن عبد الرحمن الشيباني أبي خالد أنه قال: إن الله تعالى لم يعلم حتى خلق لنفسه علما، وإن الأشياء إنما تصير معلومة له عند حدوثها ووجودها، ونقل عنه إنه تبرأ من شيبان، وأكفره

---

[1] راجع في شأن هذه الفرقة. (الفرق بين الفرق ص 102 والتبصير ص 34).

[2] هو شيبان بن سلمة السدوسي الحروري. قال المقريزي: "هو أول من أظهر القول بالتشبيه. كان قبيل ظهور الدعوة العباسية مقيماً بمرو وثار على نصر بن سيار (والي خراسان من قبل مروان بن محمد)، خرج في أيام أبي مسلم الخراساني وأعانه على أعدائه في حروبه، ثم أخفر عهده، فأرسل إليه أبو مسلم يدعوه إلى البيعة، فقال له شيبان أنا أدعوك إلى بيعتي واختلفا. فسير أبو مسلم جيشاً لقتاله فقتل شيبان على أبواب سرخس سنة 130هـ/748م. (راجع الطبري الجزء 9: 102 والمحبر ص 255 والمقريزي 1: 355).

[3] هو أبو مسلم الخراساني مؤسس الدولة العباسية قتله المنصور سنة 168هـ.

[4] هو علي بن جديع الكراماني، طابق أبا مسلم على حرب نصر بن سيار وساعده في دعوته. قتله أبو مسلم سنة 130هـ (راجع الطبري 9: 104).

[5] كان شيخ مضر بخرسان ووالي بلخ ثم ولي أمرة خرسان سنة 120هـ. قويت الدعوة العباسية في أيامه فكتب إلى بني مروان بالشام يحذرهم وينذرهم وهو صاحب الأبيات التي أرسلها إلى مروان بن محمد.

أرى خلل الرماد وبيض جمـر ... ويوشك أن يكون له ضرام
فـإن النــار بالــعودين تذكـى ... وإن الحرب مبدؤها الكـلام
فقلت من التعجب ليت شعري ... أأيقـــاظ أميـــة أم نيـــام

مرض، ومات بساوة سنة 131هـ/748م. (راجع ابن الأثير 5: 148 وخزانة البغدادي 1: 326).

حين نصر الرجلين، فوقعت عامة الشيبانية بجرجان[1]، ونسا[2]، وأرمينية[3]، والذي تولى شيبان وقال بتوبته: عطية الجرجاني وأصحابه.

(هـ) المكرمية[4]**:** أصحاب مكرم بن عبد الله العجلي، كان من جملة الثعالبة وتفرد عنهم بأن قال تارك الصلاة كافر، لا من أجل ترك الصلاة ولكن من أجل جهله بالله تعالى. وطرد هذا في كل كبيرة يرتكبها الإنسان. وقال: إنما يكفر لجهله بالله تعالى، وذلك أن العارف بوحدانية الله تعالى، وإنه المطلع على سره وعلانيته، المجازي على طاعته ومعصيته، أن يتصور منه الإقدام على المعصية، والاجتراء على المخالفة ما لم يغفل عن هذه المعرفة، ولا يبالي بالتكليف منه وعن هذا قال النبي عليه الصلاة والسلام :(لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن) الخبر.

وخالفوا الثعالبة في هذا القول وقالوا: بإيمان الموافاة، والحكم بان الله تعالى إنما يتولى عباده ويعاديهم على ما هم صائرون إليه من موافاة الموت، لا على أعمالهم التي هم فيها، فإن ذلك ليس بموثوق به إصرارا عليه ما لم يصل إلى آخر عمره، ونهاية أجله. فحينئذ إن بقى على ما يعتقده فذلك هو الإيمان فنواليه، وإن لم يبق فنعاديه. وكذلك في حق الله تعالى: حكم الموالاة والمعاداة على ما علم منه حال الموافاة، وكلهم على هذا القول.

(و) المعلومية والمجهولية[5]**:** كانوا في الأصل حازمية، إلا أن المعلومية قالت: من لم يعرف الله تعالى بجميع أسمائه وصفاته فهو جاهل به، حتى يصير.

عالما بجميع ذلك، فيكون مؤمنا. وقالت: الاستطاعة مع الفعل، والفعل مخلوق للعبد، فبرئت منه الحازمية[6].

وأما المجهولية فإنهم قالوا: من علم بعض أسماء الله تعالى وصفاته وجهل بعضها، فقد عرفه تعالى[7]. وقالت: إن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى.

---

1 0 مدينة مشهورة بين طبرستان وخراسان.(معجم البلدان 2: 119).

2 0 مدينة وبيئة بخراسان. (معجم البلدان الجزء 5: 282).

3 0 اسم لصقع واسع في جهة الشمال وهي كبرى وصغرى. (معجم البلدان 1: 160).

4 0 راجع في شأن هذه الفرقة. (الفرق بين الفرق ص 103 والتبصير ص 34 والمقريزي ص 180).

5 0 في المقريزي والفرق والتبصير أنهم أتباع:" أبي مكرم" وفي الاعتقادات: اتباع "مكرم".
راجع في شأن هاتين الفرقتين. (الفرق بين الفرق ص 97، والتبصير ص 33، أما صاحب المقالات فقد خص كل واحدة منهما بحديث قصير).

6 0 في الفرق بين الفرق: " الخازمية" بالخاء.

7 0 وأكفروا المعلومية منهم في هذا الباب. (الفرق بين الفرق ص 97).

(ز) البدعية: أصحاب يحي بن اصدم. أبدعوا القول بأن نقطع على أنفسنا بأن من اعتقد اعتقادنا فهو من أهل الجنة، ولا نقول: إن شاء الله، فإن ذلك شك في الاعتقاد. ومن قال: أنا مؤمن إن شاء الله، فهو شاك . فنحن من أهل الجنة قطعا، من غير شك.

7- الإباضية[1]:

أصحاب عبد الله[2] بن إباض الذي خرج في أيام مروان[3] بن محمد، فوجه إليه عبد الله بن محمد بن عطيه، فقاتله بتبالة[4] وقيل إن عبد الله[5] بن يحي الإباضي كان رفيقا في جميع أحواله وأقواله.

قال: إن مخالفينا من أهل القبلة كفار غير مشركين، ومناكحتهم جائزة، وموارثتهم حلال. وغنيمة أموالهم من السلاح والكراع عند الحرب حلال، وما سواه[6] حرام. وحرام قتلهم وسبيهم في السر غيلة، إلا بعد نصب القتال، وإقامة الحجة.

وقالوا: إن دار مخالفيهم من أهل الإسلام دار توحيد، إلا معسكر السلطان فإنه دار بغي. وأجازوا شهادة مخالفيهم على أوليائهم، وقالوا في مرتكبي الكبائر:أنهم موحدون لا مؤمنون.

وحكى الكعبي عنهم: إن الاستطاعة عرض من الأعراض، وهي قبل الفعل، بها يحصل الفعل، وأفعال العباد مخلوقه لله تعالى: أحداثا وإبداعا، ومكتسبة للعبد حقيقة، لا مجازا، ولا يسمون إمامهم أمير المؤمنين، ولا أنفسهم مهاجرين، وقالوا: العالم يفنى كله إذا فنى أهل التكليف. قال: واجمعوا على أن من ارتكب كبيرة من الكبائر كفر، كفر النعمة، لا كفر الملة، وتوقفوا في اطفال المشركين، وجوزوا تعذيبهم على سبيل الانتقام وأجازوا أن يدخلوا الجنة تفضلا وحكى الكعبي عنهم انهم قالوا بطاعة لا يراد بها الله تعالى، كما قال أبو الهذيل.

---

[1] راجع في شأن هذه الفرقة. (الفرق بين الفرق ص 103، والتبصير ص 34).

[2] عبد الله بن إباض: هو أحد بني مرة بن عبيد من بني تميم رهط الأحنف بن قيس. وهو رأس الإباضية من الخوارج وهم فرقة كبيرة، وكان هو فيما قيل ورجع عن بدعته فتبرأ منه أصحابه واستمرت نسبتهم إليه. (راجع المعارف ص 205 ولسان الميزان 3: 248).

[3] مروان بن محمد: هو آخر خلفاء بني أمية ويلقب بالحمار قتل سنة 132 هـ (راجع تاريخ الخلفاء للسيوطي ص 169).

[4] تبالة: اسم بلدة من أرض تهامة في طريق اليمن فتحت سنة عشر. (معجم البلدان 2: 9).

[5] هو عبد الله بن يحيى الكندي الحضرمي، كان داعية الإباضية وقد جرح سنة 130هـ وقتل بتبالة. (راجع الشذرات: 1/177).

[6] في الفرق بين الفرق ص 103: "والذي استحلوه الخيل والسلاح فأما الذهب والفضة فإنهم يردونهما على أصحابهما عند الغنيمة".

ثم اختلفوا في النفاق: أيسمى شركا أم لا ! قالوا: إن المنافقين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا موحدين، إلا أنهم ارتكبوا الكبائر، فكفروا بالكبيرة لا بالشرك وقالوا: كل شيء أمر الله تعالى به فهو عام ليس بخاص. وقد أمر به المؤمن والكافر، وليس في القرآن خصوص. وقالوا :لا يخلق الله تعالى شيئا إلا دليلا على وحدانيته، ولا بد أن يدل به واحدا. و قال قوم منهم: يجوز أن يخلق الله تعالى رسولا بلا دليل ويكلف العباد بما أوحى إليه. ولا يجب عليه إظهار المعجزة، ولا يجب على الله تعالى ذلك إلى أن يخلق دليلا، ويظهر معجزة وهم جماعة متفرقون في مذاهبهم[1] تفرق الثعالبة والعجاردة.

(أ) الحفصية[2]**:** هم أصحاب حفص[3] بن أبي المقدام، تميز عنهم بأن قال إن بين الشرك والإيمان خصلة واحدة، وهي معرفة الله تعالى وحده. فمن عرفه ثم كفر بما سواه من رسول أو كتاب أو قيامة أو جنة أو نار، أو ارتكب الكبائر من الزنا، والسرقة، وشرب الخمر، فهو كافر لكنه برىء من الشرك.

(ب) الحارثية[4]**:** أصحاب الحارث[5] الإباضي. خالف الإباضية في قوله بالقدر على مذهب المعتزلة، وفي الإستطاعة قبل الفعل، وفي إثبات طاعة لا يراد بها الله تعالى[6].

(ج) اليزيدية[7]**:** أصحاب يزيد[8] بن أنيسة الذي قال بتولي المحكمة الأولى قبل الأزارقة، وتبرأ من بعدهم الا الإباضية فإنه يتولاهم. وزعم إن الله تعالى سيبعث رسولا من العجم، وينزل عليه كتابا قد كتب في السماء، وينزل عليه جملة واحدة. ويترك شريعة المصطفى محمد عليه الصلاة والسلام، ويكون

---

1 0 افترقت الإباضية فيما بينهم أربع فرق وهي : الحفصية والحارثية واليزيدية، وأصحاب طاعة لا يراد الله بها.(راجع الفرق بين الفرق ص 104).

2 0 راجع بشأن هذه الفرقة. (الفرق بين الفرق ص 104 والتبصير ص 34).

3 0 هو أحد أصحاب عبد الله بن إياض. (راجع المقريزي 4: 180 والتعريفات ص 61).

4 0 راجع في شأن هذه الفرقة. (الفرق بين الفرق ص 105 والتبصير ص 35).

5 0 جاء في التبصير وحده" الحارث بن مزيد الإباضي".

6 0 أكفرهم سائر الإباضية في قولهم في باب بمثل قول المعتزلة، لأن جمهورهم على قول أهل السنة في أن الله تعالى خلق أعمال العباد، وفي أن الاستطاعة مع الفعل. وزعمت الحارثية أنهم لم يكن لهم إمام بعد المحكمة الأولى، إلا عبد الله بن إياض وبعده حارث بن يزيد الإباضي. (راجع الفرق بين الفرق ص 105 والتعريفات ص 55).

7 0 راجع في شأن هذه الفرقة. (الفرق بين الفرق ص 279 والتبصير ص 83 ومقالات الإسلاميين 1: 170).

8 0 يزيد بن أنيسة. وفي المحدثين من اسمه زيد بن أبي أنيسة، له ترجمة في ميزان الاعتدال للذهبي برقم 2990، وقد يختلط بهذا على بعض الناس. كان يزيد من البصرة ثم انتقل إلى جور من أرض فارس وكان على رأي الإباضية من الخوارج، ثم خرج عن قول جميع الأمة بقوله إن شريعة الإسلام تنسخ في آخر الزمان برسول من العجم ينزل عليه كتاب، وأتباعه هم الصابئون المذكورون في القرآن. (راجع الفرق بين الفرق: ص 279، والتعريفات: ص 174).

على ملة الصابئة المذكورة في القرآن. وليست هي الصائبة الموجودة بحران[1]، وواسط[2].

وتولى يزيد من شهد لمحمد المصطفى عليه الصلاة والسلام من أهل الكتاب بالنبوة وإن لم يدخل في دينه وقال إن أصحاب الحدود من موافقيه وغيرهم كفار مشركون وكل ذنب صغير أو كبير، فهو شرك].

ومثال هؤلاء في عصرنا هم الذين يشهدون لكل من قال لا إله إلا الله ممن هو مظهر ومجاهر بالكفر والشرك بالإسلام، ومن ثم يضللون أو يكفرون الموحدين لا بالذنوب والمعاصي فقط بل بالطاعات، وقد شهد أمثال هؤلاء الضالين لروجيه جارودي بالإسلام رغم أن هذا الرجل يقر بأنه حينما دخل الإسلام فإنه لم يترك دينه السابق وإنما جمع بين الدينين، وهذا أشر من مذهب الخوارج بلا ريب.

[8 - الصفرية[3] الزيادية:

أصحاب زياد بن الأصفر. خالفوا الأزارقة، والنجدات، والإباضية في امور منها: أنهم لم يكفروا القعدة عن القتال، إذا كانوا موافقين في الدين والإعتقاد. ولم يسقطوا الرجم، ولم يحكموا بقتل أطفال المشركين وتكفيرهم وتخليدهم في النار. وقالوا: التقية جائزة في القول دون العمل. وقالوا: ما كان من الأعمال عليه حد واقع فلا يتعدى بأهله الإسم الذي لزمه به الحد كالزنا، والسرقة، والقذف. فيسمى زانيا، سارقا، قاذفا، لا كافرا مشركا.

وما كان من الكبائر مما ليس فيه حد لعظم قدره مثل ترك الصلاة، والفرار من الزحف، فانه يكفر بذلك. ونقل عن الضحاك[4] منهم أنه جوز تزويج المسلمات من كفار قومهم في دار التقية دون دار العلانية. ورأى زياد بن الأصفر جميع الصدقات سهما واحدا في حال التقية. ويحكى عنه إنه قال نحن مؤمنون عند أنفسنا، ولا ندري لعلنا خرجنا من الإيمان عند الله، وقال: الشرك شركان: شرك هو طاعة الشيطان، وشرك هو عبادة الأوثان. والكفر كفران: كفر بإنكار النعمة، وكفر بإنكار الربوبية. والبراءة براءتان: براءة من أهل الحدود سنة، وبراءة من أهل الجحود فريضة [5]].

---

1 0 حران: اسم مدينة مشهورة على طريق الموصل والشام، كانت منازل الصابئة وهم الحرانيون. (معجم البلدان 2: 235).

2 0 واسط: اسم قرية بنواحي الموصل بين مرقة وعين الرصد وهي غير واسط الحجاج. (معجم البلدان 5: 347).

3 0 راجع في شأن هذه الفرقة. (الفرق بين الفرق: ص 90، والتبصير: ص 31، ومقالات الإسلاميين والصفرية هم قوم من الحرورية.

4 0 هو الضحاك بن قيس الخارجي الشيباني.

5 0 في الفرق بين الفرق أن الصفرية صارت ثلاثة فرق:
- فرقة تزعم أن صاحب كل ذنب مشرك كما قالت الأزارقة.

9 – الجامية والمدخلية[1]:

فرقة معاصرة، أسسها محمد أمان الجامي[2]، ومن رؤوسها محمد بن هادي المدخلي وربيع المدخلي، وهم خوارج يبيحون دماء المسلمين المخالفين لهم، ولا يعذرون بالتأويل، مما أفضى بهم إلى تكفير بعض علماء المسلمين.

ومن بدع هذه الطائفة المارقة:

أولا : استباحة دماء المسلمين ومباركة قتلهم، وتحريم دماء المشركين والكفرة، وتحريم قتلهم، ولأحد رؤوسهم شعر في ذلك، فقد قال هذا المارق - بمناسبة قتل الحكومة السعودية للاخوة الموحدين الذين قتلوا أعداء الإسلام في الرياض -، قال مادحا لهذه الجريمة وفاعلها:

سر يا ابن من كان للتوحيد!! وهـازما كل طاغـوت وشـيطان منتصرا[3]

ورافعا راية الإسلام عالـــية رغم العـدو ورغم الحـاقد الشاني

أمــا الملوك فهم آل السـعود سـمع وطـاعتـهم حـتم بقرآن لـهم

ولا يحل لشـخص خـلـع بيـعتهم ومـن يـخن فعليه إثـم خـوان

يا حـارس الأمن بعد الله في وطني الله يـحميك فـي سـر وإعـلان

أبـا سـعود أطـال الله عـمركـم في نصرة الدين والملهوف والعان

الله الله فـي كـتـب قـد انتشرت بـهـا مـناهج تكفير وإخـوان

كل المناطق من أرضي قـد امتلأت بـهـا بسـعر زهـيد أو بمجان

قومـوا عليـها بحـرق مع معـاقبة لمـن يـروجها في صـف شبان

- والثانية تزعم أن اسم الكفر واقع على صاحب ذنب ليس فيه حد والمحدود في ذنبه خارج عن الإيمان وغير داخل في الكفر.
- والثالثة تزعم أن اسم الكفر يقع على صاحب الذنب إذا حده الوالي على ذنبه.

[1] وهذا الصنف من الخوارج، والذي بعده، هي من إضافتنا، وليس من تصنيف الشهرستاني.

[2] اسمه محمد أمان الجامي، وهو أثيوبي قدم إلى المدينة المنورة، وقام بالتدريس في المسجد النبوي، وفي الجامعة الإسلامية.

[3] يقصد نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية، وقائل الشعر هو محمد بن هادي المدخلي.

وشعره هذا مثل شعر عمران بن حطان من الخوارج الأزارقة، في مدحه المارق الذي قتل عليا رضي الله عنه، والجاميون والمداخلة هؤلاء هم وحكومتهم أشد مروقا من الدين من الخوارج.

ثانيا: موافقة الشعبية والعجاردة في التولي والتبري، فهؤلاء قسّموا الناس إلى قسمين، قسم يوافقهم: وسموهم أهل الولاء، فهم يوالونهم ويناصرونهم، وقسم يخالفونهم، فيتبرأون منهم ويعادونهم، ويستبيحونهم، مع العلم أنهم لا يستبيحون الكفار، فهم (يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان) من اليهود والنصارى والأمريكان.

يقول الشيخ أبو قتادة الفلسطيني حفظه الله - عن هذه الطائفة -:

في تطوّر سنني لا يمكن لأصحابه أن يحيدوا عنه حين أخذوا بأسبابه، وساروا على مقدّماته. هذا التّطور هو الذي حذّرْنا منه، ورفعنا النّكير على مقدّماته فاحمرّت لهذا النّكير أنوف، وغضبت على تحذيرنا نفوس، ولكن ها قد وقع المحذور وصارت **السّلفيّة** عمالة **لآل سعود** الخبثاء، ومقدّمة هذه العمالة أنّ هؤلاء القوم السّلفيين اعتقدوا بصحّة إمامة **آل سعود** على **جزيرة العرب**، بل بعضهم ذهب في ضلاله وغيّه حيث لم يعتقد بإمامتهم فقط بل صار الحديث يدور حول معتقد الملك الملعون **فهد بن عبد العزيز** هل هو على عقيدة السّلف أم أنّه ليس سلفيّاً، بل صار الحديث يقترب بل دخل في تحديد من هي **الطّائفة المنصورة**. وهل **آل سعود** هم الطّائفة المنصورة أم لا؟، بمثل هذه المقدّمات الغريبة والعجيبة وصل الأمر إلى أن دخلت هذه الطّائفة باسم **السّلفيّة** والتي تعتقد إمامة ومشيخة **ربيع المدخلي** إلى حيّز العمالة المكشوفة والمفضوحة **لآل سعود** الملاعين، الحاكمين بغير شريعة الرحمن، الموالين لأعداء الملّة والدّين، المحاربين لله ولرسوله صلى الله عليه وسلّم وللمؤمنين.

من أين لنا هذا الحكم؟.

في رسالة عنونها أصحابها باسم «**التّنظيم السرِّي العالمي** بين التّخطيط والتطبيق في المملكة العربيّة السعوديّة حقائق ووثائق» قام مجموعة من السّلفيين الخبثاء أطلقوا على أنفسهم اسم «سلفيّوا أهل الولاء»، أي الولاء للنّظام **السّعودي** بتأليف رسالة أمنيّة فكريّة، وجّهوها إلى وزير داخليّة النّظام **السّعودي نايف بن عبد العزيز**، بذلوا فيها كما يقولون: وقتاً طويلاً، وجهداً كبيراً، وحمدوا الله تعالى أن ذلّل لهم الصّعاب، ويسّر لهم المحافظة على سرّيّتها حتّى صارت بين يدي وزير الدّاخليّة الكريمة وشكروا فيها شيوخهم الذين أمدّوهم بمعلومات قيّمة، وتوجيهات سديدة كانوا في أمسّ الحاجة إليها، وصوّبوا لهم بعض ما كتبوا، "فجزاهم الله عنّي وعن المسلمين الذين انتفعوا به، وعن فهم السّلف الصّالح الذي ينشره أينما حلّ وولاءه القويّ ودفاعه عن هذه الحكومة السنيّة خير الجزاء وأمدّ في عمره،

كما أشكر ولاة أمورنا حفظهم الله الذين يحبّون النّاصحين المخلصين ويشجّعونهم عن التعاون المثمر البناء معهم، ويفتحون لهم صدورهم قبل أبوابهم، ويهتمّون بكلّ ما يصل إليهم من نصائح اهتماماً شخصياً، وهذا ممّا حفزني ودفعني على كتابة هذه المذكّرة وطرح هذا الموضوع بكلّ صراحة وواقعيّة، وآمل أن تكون قد حازت على رضاهم واستحسانهم، وأقول بيقين: إنّه لولا حلمكم يا ولاة أمرنا لما صارحتكم بهذه المذكّرة، ولولا خفض جناحكم للمؤمنين وترحيبكم بنصح النّاصحين لما تشجّعت في إعدادها وجمعها، ولولا واجب النّصيحة لكم وما يفرضه ولائي الخالص لكم لما حرصت على إيصالها لكم مناولة وتخصيصكم بها، فاقبلوها غير مأمورين، فأنتم أهل الأمر ممن أسديتم له ولأسرته معروفاً لا يجازيكم عليه إلاّ الرحمن، وادرسوا مقترحاتها وأنتم أعرف ما تختارونه منها، ثمّ لي رجاء آخر - والرّجاء عند أهل الفضل والكرم مأمول التّحقق - أن لا تؤاخذونني في شطط أو خللٍ وقفتم عليه، فذلك من طبيعة البشر وهو في نفسي أكثر. أدام الله عزّكم ومجدكم بخدمتكم للإسلام والمسلمين، وتحكيمكم لشرع الله المبين، رغم أنف الجاحدين والمغرضين والحاقدين والأعداء المتربّصين".

بهذه الكلمات المفعمة عبوديّة **لآل سعود** اختتم سلفيّوا أهل الولاء مذكّرتهم المخابراتيّة. فماذا تقول المذكّرة:

المذكّرة تحذّر ولاة الأمر - **آل سعود** - من وجود تنظيم سرّي إسلاميّ يسعى لإقامة الدّولة الإسلاميّة. تقول المذكّرة: "وهذا التّنظيم له ظاهر وباطن، فظاهر هذا التّنظيم الذي يراه كلّ ناظر هو: الدّعوة إلى الله تحت شعار أهل السنّة والجماعة والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر... وباطن التّنظيم: تخطيطٌ رهيب، وإعداد دقيق، وتطبيق تدريجيّ مرحليّ، واستقطاب يشمل جميع طبقات المجتمع وتغلغل لجميع الميادين وأنواع النّشاط، وتواجداً في أجهزة الدّولة ومرافقها. واحتلال مراكز الثّقل فيها، كلّ ذلك بغية الوصول إلى الحكم لإقامة الدّولة الإسلاميّة التي ينشدونها".

ويتابع صاحب البحث الأمنيّ قوله: "إنّ ما ذكرته من مطابقة الواقع لكثير ممّا خطّط له **التّنظيم السرّي العالمي** منذ أكثر من أربعة عشر سنة، هو غيض من فيض وقليل من كثير، وهو ما أدركته بنفسي شخصيّا، أو ما سمعته من أهل الولاء في **المدينة النّبويّة** أو من طلبة العلم السّلفيين أهل الولاء، وما أدركه غيري - من المختصّين - مما أشرت إليهم أكثر بكثير".

فالمذكّرة تقرير مخابراتيّ واضح، صحيح أنّ فيه بعض الأغلاط الفاحشة حيث خلط فيه مجموعة من الدّعاة والمفكّرين وجعلهم في تنظيم واحد بصورة هزليّة جعلت التّقرير أقرب إلى التّقارير الصّحفيّة التي تقوم بها المجلاّت الخبيثة، لكن ما يهمّنا هو هذا النّفس الخطير الذي بدأ يستحكم في

نفوس هؤلاء الشّباب السّلفيين حيث وصل بهم إلى هذا الأمر الخطير، وهو الاشتغال عيوناً على المسلمين في مصلحة الطّاغوت السّعوديّ الخبيث.

أمّا كيف يتصوّر صاحب المذكّرة (التقرير) التّنظيم ورجاله؟ فهو قد دارت به سكرته حيث جعل المقوّم الفكريّ لهذا التّنظيم قائماً على سلسلة إحياء فقه الدّعوة **لمحمّد أحمد راشد** (اسمه الحقيقي **عبد المنعم صالح العلي**) وأنا لا أستبعد أن يكون اعتقال **عبد المنعم صالح العلي** في **الإمارات** من نتائج هذا التّقرير. ومن الكتب كذلك كتاب «أولويّات الحركة الإسلاميّة في المرحلة القادمة» **ليوسف القرضاوي**، وكتاب «الإخوان المسلمون أحداث صنعت التّاريخ» **لمحمود عبد الحليم**، ويجعل من رجال التّنظيم في الجزيرة: **الشيخ سفر الحوالي** والشّيخ **سلمان العودة** و**أحمد عبد المجيد**، والدّكتور **علي جريشة**، و**محمّد قطب** و**محمّد سرور**، و**علي القرني**، و**بشر البشر**، و**عايض القرني**، و**ناصر العمر**، و**مانع بن حمّاد الجهني**، و**سعد الفقيه**، و**محمّد المسعري**، وهو يحرّض الدولة في تشديد الإجراءات ضدّ أعضاء التنظيم ويمدح بعض الأفاعيل المخزية، يقول: "إنّ هذا التّخطيط في غاية الخطورة، ولا بد من وضع حدٍّ لهذا الحياد والاحتواء الذي أضعف مكانة العلماء، وأضرّ بعامّة النّاس والشّباب، ولو تكرر ذلك الموقف الإيجابي الذي صدر مؤخّراً من **هيئة كبار العلماء** نحو **سلمان العودة** و**سفر الحوالي** مع غيرهما ممن يسيرون على منهجهما الحزبيّ وبوضوح أكثر لكان في ذلك خير كبير"، ويجعل التّقرير أساس فكرة التّنظيم هو فكر ومنهج **سيّد قطب** رحمه الله تعالى فيقول: "لذلك فإنّ أنفع وسائل المعالجة وأقواها هي نقد فكر ومنهج **سيّد قطب** الذي نشره في كتبه المختلفة التي لا تزال للأسف تصدر في بلادنا حتى اليوم، وبيان ضلالاته وانحرافاته وحيده عن العقيدة الصّحيحة والمنهج السّلفي، حيث يتنبّه إلى خطورتها كلّ من حملها وتبنّاها عن جهل منه أو غفلة أو إغراء، وليعلم أن نقد فكر ومنهج **سيد قطب** هو في الحقيقة نقد لفكر ومنهج **التّنظيم السرّي** الذي تأسّس عليه، فينبغي أن يركز على هذا الأمر غاية التّركيز، تأليفاً وتسجيلاً ونشراً بكلّ الوسائل الممكنة، ومن هذا الباب تأليفات فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور: **ربيع بن هادي المدخلي**، التي خصّصها في نقد فكر ومنهج **سيّد قطب** وأيّده عليها جمٌّ غفير من العلماء الكبار وغيرهم وأثنوا على ما كتبه في ذلك. وفي نشرها وتوزيعها نفع عظيم، لأنها ستساهم بإذن الله على الحفاظ على جيل هذه البلاد المستهدف من الحزبيين السّياسيين ليصلوا عن طريقه إلى الحكم وستكون سبباً هامّاً بمشيئة الله لإعادة الكثيرين منهم المتأثّرين بهذا المنهج والفكر أو شيء منهم إلى المنهج الأصيل الذي عليه علماؤهم ودولتهم، فيجب دعمها مادّياً، وتوزيعها على نطاق واسع وتذليل كل ما يعترضها من معوّقات سواء في نسخها أو طباعتها أو نشرها، لأنّها صارت تحارب من أتباع هذا التّنظيم بكافّة الوسائل، وقد نجحوا في ذلك إلى حدٍّ ما".

ويبدأ صاحب التّقرير بكشف وسائل **الحزب السرّي** الخطير (حسب عقليّته) في الوصول إلى أهدافهم:

1 - توظيف المحاريب والمنابر، ونصب المجالس في المساجد، وعقد النّدوات والمحاضرات الأسبوعيّة والشّهريّة، "وفي المقابل (حسب قوله) لا يستدعون ولا يطلبون من أحد من المشايخ، خصوصاً مشايخ **المدينة النّبويّة**، وطلبة العلم السّلفيين أهل الولاء لإلقاء محاضرة أو المشاركة في ندوة، بل إنّهم يمتنعون عن ذلك صراحة، أو يعتذرون عنه بكافّة الوسائل، وما يقوم به مركز الدّعوة في **المدينة** منذ عام 1412هـ من عدم تعاونه مع مشايخها أو إعلان محاضراتهم أوضح دليل على ذلك، ومن ذلك أيضاً ما قام به مركز الدّعوة في **الرّياض** من محاولته منع فضيلة الشّيخ **فالح الحربي** من إلقاء محاضرة «أما إنّها النّصيحة» في أحد جوامع **الرياض**. والأخرى في مدينة **المجمعة**، إلى أن تدخّل سماحة الشّيخ **عبد العزيز بن باز** فأمر المركز بإعلان المحاضرة والموافقة على إعلان الثّانية".

2 - إنشاء مراكز البحوث، والتّغلغل في المؤسّسات العلميّة والسّلك القضائي، يقول: "تمكّنت مجموعة من القضاة ممّن يحملون هذا المنهج الحزبيّ أو من المتأثّرين به من الوصول إلى مناصب مختلفة، ومنهم من استغل سلطة القضاء لتحقيق بعض الأهداف الحزبيّة، مثل ما فعله أحد القضاة في **المدينة النّبوية** من تهديد صاحب **تسجيلات طيبة** بدعوى نشره أشرطة تسبب الخلاف وتدعوا الفرقة، وسمى له بعض الأشرطة التي منها ردود الشّيخ **محمّد بن هادي المدخلي** على الدّكتور **سفر الحوالي** أثناء أزمة الخليج وهدّده بإغلاق المحل".

3 - استغلال مكتبات المساجد والأنشطة الشبابيّة من مراكز صيفيّة ومعسكرات وفرق الكشافة والجوالات والـدّخول في هيئات الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، يقول صاحب المفكّرة (التقرير): "وفي مجال هيئات الأمر بالأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر:- تمكّنوا من الوصول إلى المناصب العليا والحسّاسة، ولا يختارون لرئاسة الفروع والمراكز والأقسام المختلفة - غالباً - إلّا من كان على وفق منهج الصّحوة ولا يخالفها ولا يتكلّم في دعوتها وكلّ من ظهر منه خلاف ذلك أو ظهرت سلفيّته وولاءه للحكومة فإنّه سيزاح عن منصبه في أقرب وقت، أو لا تتم ترقيته، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها ما حصل مع رئيس مركز **الأرطاوية**، حيث كان مرشّحاً لترقيته على مرتبة شاغرة في المركز نفسه، ولكن صرفوا النّظر عن ذلك بعد مناقشة حصلت بينه وبين نائب الرّئيس العام للشئون الإداريّة والماليّة يستنكر عليه فيها ما نقل إليه من كلامه في قادة الصّحوة وأنّه يحذّرهم، بل وأشار إليه عن طريق التّلميح من استيائه عن إركابه بعض المشايخ - وهو الشّيخ **فالح الحربي** -

في سيارة المركز ولدى هذا الأوّل معلومات هامّة عن بعض ما يجري في الرّئاسة ممّا يخدم الحزبيين".

4 - غزو السّاحة بتسجيلاتهم الإسلاميّة التي تجاوزت (250) محلاًّ في مختلف مناطق المملكة، يقول: "والتي لا تنشر إلاّ أشرطة الدّعاة الحزبيين من الذين منعوا أو من الذين ظهروا مؤخَّراً، ولا يقبلون نشر شريط واحد من أشرطة مشايخ **المدينة**... هذا غير احتوائهم لبعض الموظّفين في **وزارة الإعلام** وبعض فروعها ممّا سهّل فسوحات الأشرطة، مع أنّ بعضها يحتوي على أمور خطيرة تمسّ الدّين والدّولة مثل أشرطة **سلمـان العودة** الأخيرة **كصانعوا الخيام** وغيرها، وفي المقابل تمنع أو تتأخّر فسوحات الأشرطة التي تقدَّم من قبل بعض التّسجيلات السّلفيّة لأهل الولاء مثل تسجيلات **طيبة الإسلاميّة** في **المدينة النّبويّة** عن طريق فرع الوزارة". وهو يكشف عن تعاون سلفيي أهل الولاء على أشده في كشف هذا التّنظيم يقول: "إنّ الحديث عن الاستثمار الحزبي لهذه الأشرطة حديث ذو شجون، وذلك لشدّة صلتي به ومعايشتي له، ولكن أحمد الله أن وفّقني بمشاركة اثنين من أهل الولاء على وضع دراسة واقعيّة وميدانيّة وموثّقة بالأدلّة عن استغلال الحزبيين لهذه الوسيلة الهامّة جداً (الشّريط) ثمّ اقترح الحلول المناسبة لها والمؤيّدة بالواقع، وقد وفّقنا الله في إيصالها إلى صاحب السمو الملكيّ نائب وزير الدّاخليّة حفظه الله منتصف عام 1414هـ لذلك فإني أحيل معرفة مدى استغلال الحزبيين لهذه الوسيلة الهامّة إلى تلك المذكّرة".

5 - الاهتمام بالمرأة وتثقيفها: يقول التّقرير المخابراتي: "ولا يفوتني أن أنبّه هنا إلى أمر خطير، وهو أن مركز الدّعوة والإرشاد في **المدينة النّبويّة** بدأ منذ عام 1412هـ وإلى اليوم بإعلان محاضرات خاصّة بالنّساء، وعامّة من يلقيها الشّباب الحزبي، مقابل تحايله على مشايخ **المدينة** في عدم قبول أو إعلان محاضراتهم وسلوك كافّة وسائل التّبريرات في ذلك".

ويتابع التّقرير كشفه للتنظيم المتخيّل فيربط عامة المراكز في العالم بهذا التّنظيم فهو يرى أنّ **المنتدى** في **بريطانيا**، وفرعه **الملتقى** في **أمريكا**، و**المعهد العالمي للفكر الإسلاميّ** في **أمريكا** برئاسة الدّكتور **عبد الحميد أبو سليمان** والدّكتور **طه جابر العلواني**، و**مركز بحوث تطبيق الشّريعة الإسلامية** في **باكستان** برئاسة الدّكتور **صلاح الصّاوي**، و**النّدوة العالميّة للشباب الإسلامي**، و**لجنة الدّفاع عن الحقوق الشّرعيّة** في **الجزيرة** هي من فروع هذا التّنظيم، ويربط بالتّنظيم بعض مؤسّسات النّشر مثل **دار المنطلق** في **الإمارات** و**دار الأرقم** في **الكويت** و**دار الشروق** في **مصر** و**لبنان** و**مؤسسة الرسالة** في **لبنان**، فيجعلها كلّها تابعة لهذا التنظيم. وهو يشيد ويمدح إجراءات بعض الدّول في منعها النّشاطات الإسلاميّة، يقول: "وأحب أن أشير

هنا إلى الإجراء الذي اتخذته الحكومة المصريّة مؤخّراً بشأن حظر تداول الكتب التي ثبتت مخالفتها لتعاليم الإسلام الصّحيحة وتكوين لجنة بمشاركة **الأزهر** تتولّى دراسة الكتب المطروحة في الأسواق المصريّة، وإصدار منع لكلِّ كتاب فيه محاولة لتشويه صورة الإسلام... فإنّ حكومتنا المباركة هي أولى باتّخاذ مثل هذا القرار".

ثمّ ينتهي التّقرير بنصائحه وإرشاداته في طرق معالجة هذا التنظيم وأهمّها: انتقاد الكتب **الحركيّة** واعتماد كتب **المدخليين**، في هذا الباب يقول: "وهذه الطريقة هي التي وفق الله إليها فضيلة الشّيخ الدّكتور الأستاذ **ربيع بن هادي المدخلي** في مجموعة من مؤلّفاته القديمة والحديثة، فمن القديمة رده على **محمّد الغزالي** وعلى **عبد الفتّاح أبو غدّة**، ومن مؤلّفاته الجديدة: ردوده المركّزة على **سيّد قطب**: «أضواء إسلاميّة على عقيدة سيّد قطب وفكره» و «مطاعن سيد قطب في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلّم» و«الحلّ الفاصل بين الحقّ والباطل» و« حوار مع الشّيخ بكر أبي زيد» و «العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم»".

يدعو إلى الاهتمام بالأشرطة في الردود على الحزبيين ويزعم فيقول مادحًا **المدخلي** و**أمان الجامي** وجماعتهما: "وأشرطتهم المسجلة في ذلك وما حققته من نفع عظيم كبير للمجتمع ليس بخافية عليكم، ومن أهم هذه المحاضرات المسجلة: «فاعتبروا يا أولي الأبصار» و«يا أهل هذا البلد إيّاكم وكفر المنعمين» وغيرها لفضيلة الشيخ **فالح بن نافع الحربي**، و«لسنا مغفّلين ولكن كنّا نتغافل»، و«البراءة إلى الله ممّا جاء في شريط ففرّوا إلى الله»، و«لقاء مفتوح» و«كشف وثائق» وغيرها للشيخ **محمد بن هادي المدخلي**، و«رسالة إلى الأخ سفر الحوالي» وغيرها لفضيلة الشّيخ الدّكتور **محمّد أمان الجامي**، إلى غير ذلك من الأشرطة والمحاضرات الرائعة والهامّة التي أبرزتها إلى الوجود بتسجيلها ونشرها تسجيلات **طيبة بالمدينة النبويّة** التي تستحقّ كلَّ دعم وتشجيع لهمّتها القويّة بمفردها أثناء أزمة الخـليج وإلى اليوم، وكذلك من خلال الكتابة والتّأليف لمن يتيسر له ذلك منهم مثل كتاب الشيـخ **ربيع المدخلي** «منهج أهل السنّة والجماعة في نقد الكتب والرّجال والطّوائف»، وكتابه الآخر «أهل الحديث هم الطائفة المنصورة والفرقة النّاجية»، «حوار مع سلمان بن فهد العودة»، والكتاب الجـامع في هذا الباب الذي يقوم بإعداده وإخراجه فضيلة الشيخ **فالح بن نافع الحربي** بعنوان «لغة الحوار في المنهج والأفكار مع سلمان العودة وسفر الحوالي» والذي يتضمّن جلّ أقوالهم المسجّلة والمكتوبة والمخالفة لمنهج السّلف الصّالح مع الردّ عليها وتقرير منهج السلف الصّالح فيها، ذلك كتاب: «حقيقة الدّعوة إلى الله تعالى وما اختصّت به جزيرة العرب وتقويم مناهج الدّعوات الإسلاميّة الوافدة إليها» (تحقيق وإخراج الشّيـخ **فالح الحربي**)"، ويخلص إلى القول التالي: "أن يتمّ إشعار ولاة الأمر والمسئولين

من أهل الولاء الخالص بضرورة في مخاطبة وزارة الدّاخليّة قبل ترشيح أو تعيين أو ترقية أو توظيف أيّ أحد في مراكز حسّاسة، وسؤاله عن حاله وحقيقة أمره وولائه ومدى نفعه وصلاحه" ويحثّ بقوّة على ربط الجهاز الأمني في الدّولة مع مشايخ أهل الولاء من السّلفيين الخلّص وعلى الخصوص منهم أهـل **المدينة النبوية** لما لهم من السّابقة التي لا تخفى على أحد" (حسب لفظه). بهذا ينتهي عرض التقرير السلفيّ المخابراتيّ ليسلّم باليد إلى وزير الداخليّة لأعظم دولة إسلاميّة في التّاريخ البطل المغوار، الشّهم الأشمّ، والوليّ العارف والمحدّث النّاقد فضيلة الإمام الأكبر **نايف بن عبد العزيز**، وتحيا سلفيّة أهل الولاء، ولي إخواني بعض النّقاط المهمّة على هذا التّقرير أوجزها لهم:

أولاً: إنّ ما يقوم به هؤلاء العملاء هو نتيجة سنيّة لمن يقول بإمامة **آل سعود**، أو بغيرهم من الأئمّة الكفرة المرتدّين، فهذا تقرير **سعوديّ**، وله أمثلة كثيرة لجزائريين وليبيين وأردنيين ومصريين وسوريين، فإنّه لو اعتقد الرجل صحّة ولاء هؤلاء الحكّام فلن يستنكف أن يكون عيناً لهم على المسلمين، ولن يشعر بالإثم والنّدم، ولهذا ينبغي الحذر من هذا النّوع من الأفكار.

ثانياً: لقد استطاعت الحكومة الطّاغوتيّة **السّعوديّة** أن تجنّد الكثير من المشايخ السّلفيين في العالم عملاء لها، يكتبون لها التّقارير الأمنيّة عن نشاط الحركات الإسلاميّة، وهذه كذلك نتيجة سنيّة، فإنّ السّلفيّ الذي يعتقد بإمامة **عبد العزيز بن باز** و**محمّد بن صالح العثيمين** و**اللحيدان** و**الفوزان** و**ربيع المدخلي** كائناً من كان هذا السّلفيّ ومن أيّ بلدٍ كان، فإنّه سيعتقد في النّهاية بإمامة **آل سعود**، لأنّ مشايخه هؤلاء يدينون بالولاء والطّاعة **لآل سعود**، فإمام شيخي إمامي، وإمام **ابن باز** هو إمام السّلفيين، ولذلك **ففهد بن عبد العزيز** هو إمام السّلفيين في العالم أجمع لأنّه هو الإمام الرّسميّ والشّرعيّ لمشايخ السّلفيّة الجديدة، ومن ثمّ علينا أن لا نستغرب من وجود طلبة علم سلفيّين من **الجزائر** ومن **ليبيا** ومن **الأردن** ومن **مصر** ومن **سوريّا** ومن **الهند** و**باكستان** وغيرها من الدول عملاء **لآل سعود** عملاً بالقاعدة المتقدّمة.

ثالثاً: إنّ هناك فارقاً بين طالب العلم المخالف وبين العميل المرتزق، وقد أصبح هؤلاء السّلفيّون عملاء مرتزقة. على أساس هذه النّظرة علينا أن

نناقشهم ونناظرهم لا على أساس الاختلاف في وجهات النّظر، واختلاف المنهج، وعلينا أن نستحضر هذا الفارق في النّقاش والمناظرة وهو مهمٌّ جدّاً، فهذا النّوع من السّلفيين علينا أن نضعهم في صفّ العملاء المرتزقين لهم ما لهم وعليهم ما عليهم من غير جمجمة ولا تقية.

رابعاً: إنّ ما نقوله هو حقيقة وواقع، فإنّ الكثير من الأعمال والحركات قد تمّ كشف أمرها وفضح سرّيتها عن طريق هؤلاء العملاء السلفييّن، والأمثلة في الجراب كثيرة، ومنها هذا التّقرير مع وجود غيره، فإنّ بين يديّ تقرير أمنيّ آخر للشيخ الدكتور **أمان الجامي** شيخ السّلفيين رفعه إلى **سلطان بن عبد العزيز** ومنه إلى وليّ أمر السلفيين **فهد بن عبد العزيز** أكبر شهادة على هذا.

فالحذر الحذر من هذه السّلفيّة الخبيثة، ونحن لم نستطع في هذه الورقات أن نكشف بالأسماء هؤلاء العملاء، سواء كانوا أشخاصاً أم جمعيّات، ولكن لن يعدم الأخ من وجود أمارات ودلائل لمعرفة هذه التّجمّعات والشّخصيّات" انتهى كلام الشيخ أبو قتادة[1].

ووافق هؤلاء الجامية والمدخلية في هذا السلوك **الأشقرية**[2] **والحلبية**[3]، ومن رؤوسهم المدعو علي الحلبي، وقد وُجِّه إليه السؤال التالي:

"هل يجوز أن يُبلغ أمر هؤلاء التكفيريين إلى السلطان في هذا الزمان؟

فأجاب الحلبي بقوله: إذا كان هنالك يترتب عليهم من الضرر، والإفساد للأمة، والتضليل لها، وبعث الشر فيها، فهذا واجب.

(هذا الجواب مُوثَّق ضمن شريط بصوت الحلبي عليه. الدرس الحادي عشر من: شرح السنة للإمام البربهاري. بتاريخ 30 جمادى الأولى 1417، وتبعه أسئلة وأجوبة هذا أحدها).

ثم سُئل بتاريخ 2 ربيع الأول 1420 عن فتواه هذه، فأنكرها بشدة، مدعياً بأن ديدن هؤلاء الكذب على الدعاة، فأحضر الشريط الذي عليه السؤال والجواب بصوت الحلبي، فبُهِتَ أمام جمع من الذين سمعوا إنكاره قبل دقائق وفي نفس الجلسة ـ التي تمت في بيت أحد الإخوة في مدينة الزرقاء (الأردن)

---

1 *0* من مقالات بين منهجين: مقالة رقم: *76*، وهي مقالات كانت تنشر في مجلة الأنصار.

2 *0* نسبة إلى شيخهم محمد إبراهيم شقرة، إمام وخطيب مسجد صلاح الدين في الدوار الرابع في مدينة عمان في الأردن، وهو يعمل مستشارا خاصا للأمير حسن (ولي عهد الملك حسين ملك الأردن سابقا ورئيس مركز التقارب بين الأديان العالمي، وهذه مؤسسة تشرف عليها الماسونية العالمية).

3 *0* نسبة إلى شيخهم علي الحلبي، وهو من الأردن.

بعد صلاة العشاء وحضرها قُرابة 40 شخصاً ـ فانقلب يُدافع عن فتواه هذه بحرارة، وبأنه قصد الذين يُفسدون على الأمة منهج سلفها الصالح.

فسئل من قِبل أحد الإخوة المعروفين لإلزامه السؤال التالي: هل كُتب وآراء الشيخ **سفر الحوالي**، والشيخ **سلمان العودة**، والشيخ **عمر عبد الرحمن** ـ فك الله أسرهم ـ وأمثالهم، هل هي تُفسد الشباب المسلم عن منهج السلف؟.

فأجاب دون خجلٍ ولا وجلٍ: هي باب للفساد لا شك ولا ريب!!.

وهذا السؤال والجواب مُوثَّق أيضاً على شريط كاسيت".

وقد وافقت الأشقرية والحلبية فرقة اليزيدية التي هي من أشر فرق الخوارج، وذلك في قولهم بتولي من شهد أن محمدا رسول الله ولو لم يدخل في دينه مع تبرئهم من الموحدين واستباحتهم لهم، ولكن هناك فرق بينهم وبين اليزيدية: وهو أن اليزيدية استباحوا الموحدين بالمعاصي، أما هؤلاء المارقة – الأشقرية والحلبية والمدخلية والجامية – فقد استباحوهم بالطاعات مثل الجهاد وكلمة الحق وغيره.

ثالثا: ومن بدع هذه الفرقة – المدخلية والجامية - تجويز الاستعانة بالمشركين، فهم يقولون أن النبي عليه الصلاة والسلام قاتل مع المشركين من قبيلة خزاعة وفاء بالعهد، وقد ذكروا هذا في كتبهم، تبريرا لأفعال إمامهم فهد بن عبد العزيز.

وقد كفر شيخ الإسلام من قال أهون من هذا بكثير، فقد قال رحمه الله: "والمرتد من أشرك بالله تعالى، أو كان مبغضا للرسول صلى الله عليه وسلم، ولما جاء به، أو ترك إنكار منكر بقلبه، أو توهم أن أحدا من الصحابة أو التابعين أو تابعيهم قاتل مع الكفار، أو أجاز ذلك، أو أنكر مجمعا عليه إجماعا قطعيا، أو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم" [1].

فكيف بمن سولت له نفسه اتهام رسول الله صلى الله عليه وسلم، بهذه التهمة المشينة، ولا عجب في ذلك، فإن هذا على دين أسلافه المارقين من الخوارج، إذ اتهموا الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه لم يعدل، وقد خرج من ضئضئه هؤلاء المارقين، الذين اتهموا الرسول عليه أفضل الصلاة والتسليم بموالاة الكفرة، حاشاه من ذلك، (كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا).

ولما دخل الصليبيون جزيرة العرب (الأمريكان وغيرهم) في أحداث حرب الخليج، وقال الدكتور سفر الحوالي: "إن البعث هو عدونا هذه الساعة، أما أمريكا والروم (يعني الغرب) فهم العدو حتى قيام الساعة"[2]، بدأ محمد أمان

---

[1] الاختيارات الفقهية: باب حكم المرتد: ص 527.

[2] المشروع الإصلاحي في السعودية: ص 12.

الجامي – هذا الخارجي الخبيث – يشن حربا على الدكتور سفر، ينقم منه مقالته ومواقفه من هذه الأحداث، وصلت به إلى تضليله وتفسيقه وشتمه، هو والشيخ سلمان العودة، فهكذا يدافع هؤلاء الخوارج عن المشركين والصليبيين، ويشنون غاراتهم على الموحدين، وقد فاقوا الخوارج في ضلالهم وغيهم هذا، فلم يكن الخوارج الأولون يحالفون الروم والكفار ضد المسلمين والموحدين، إلا أن هذا صدر من هذه الطوائف الخبيثة في هذا العصر، والله المستعان.

رابعا: ومن بدعهم تعطيل صفة الحاكمية لله عز وجل، وقد أخرجوا مسألة الحاكمية من التوحيد، وجعلوها غير متعلقة بأصل الدين، فوافقوا الجهمية المرجئة بهذه البدعة، فهم جهمية مرجئة مع الحكام المرتدين، وخوارج مارقة مع علماء المسلمين والموحدين.

وقد وافقوا الشيبانية والبيهسية أيضا من الخوارج في مسمى الإيمان والإرجاء.

خامسا: ومن بدعهم أيضا موافقة المُحكّمة في بدعة الإمامة في غير قريش.

وقد قال الشيخ أبو محمد المقدسي – فك الله أسره – في هؤلاء الخوارج شعرا:

نـم يا ابن من كان للتنديد منتـصرا
في حضـن كل طـويغيت وشيطان

يـا رافعا رايـة الإشراك عـاليـة نم يا ابن من تعرف الأعراب غدرته
وسـاعيا جـاهـدا في هـدم إيمان والـعجم تعـرفها رايـات خُـوّان

عبـد العزيز الذي قد شـن غارته
في ذبح أهل التقى من جند إخوان[1]

عبـد العزيز الذي قد شب مشـتملا
ثـوب الخيـانة في كوت وأوثان[2]

في دولـة الكفر من قد كان يكفرها
مـن أهل نجـد أسـاطين ببـرهان

وتلـك أفـراخه من بعـده
فـي نصـر شرعة طاغـوت

---

[1] [0] الإشارة إلى (إخوان من أطاع الله) أتباع دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذين كانت لهم اليد الطولى في تثبيت دعائم حكم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل مؤسس الدولة السعودية الثالثة الذي أوهمهم أنه من أنصار التوحيد وكان عميلا للإنكليز ثم الأمريكان، ولما ثبت له الأمر غدر بالإخوان في موقعة السبلة قرب القصيم فذبح قياداتهم وشتت شملهم ثم قامت بريطانيا بعد ذلك بتعقب الفارين منهم إلى حدود الكويت ، وسلمتهم لعميلها آنذاك عبد العزيز.

درجت وفتان
لا همّ عندهمو إلا محاربة لكل داعية يدعو لإيمان
شادوا لقانونهم في أرض محاكما قد بنوها شر بنيان
قبلتنا من جنس كل يهودي
كذاك والوا أولي الإشراك ونصراني
إخوتهم تزهوا جهارا كذا رايات
أعلام كفر على أرض صلبان
مباركة صرحا يضاهوا به صرحا
وشيدوا للربا في أرض لهامان
كعبتنا آل السعود رعوه كالأب
والفسق قد نشروا والعهر الجاني
مستعر جلّى الحقيقة للقاصي
إن كنت تجهل ذا فاقرأ وللداني [3]
كواشف من

هم الذين يقول العُمي (إن سمعٌ وطاعتهم حتمٌ بقران)
لهم ومن يخن فعليه إثم خوان)
(ولا يحل لشخص خلع [4]
بيعتهم لمن يقول بذا من شر
فلعنة الله تترى لا انقطاع رهبان
لها يمشي مكبا على رجس
رهبان سوء كغربان تمر وأنتان
بمن وضللوا الناس عن آيات
قد أفسدوا الدين ضلوا في قرآن
فتاويهم لا شرط عقل ولا أركان

---

[2] كانت الكويت تعرف بالكوت لما لجأ إليها عبد العزيز وأبوه، قبل أن يرجع إلى بلاده، وقد نشأ وترعرع فيها في ظل ولاية ورعاية مبارك الصباح عميل بريطانيا، ومعلوم أن علماء نجد كانوا يكفرون الكويت ويرون أنها دار كفر لا تحل الإقامة فيها لما فيها من عبادة القبور والأوثان، ولموالاتها لبريطانيا ولما كان يستحل فيها من فسق وفجور، أنظر الدرر السنية في الأجوبة النجدية ونحوها من كتب وفتاوي علماء نجد، وفي هذا رد على المدخلي الذي عير في قصيدته بعض الدعاة للجوئهم إلى بعض بلاد الكفر فرارا من بطش آل سعود وأمثالهم من الحكام الكفرة .. فحكامه وولاة أمره قد ترعرعوا في ديار الكفر ورضعوا من ألبان العمالة والكفر والخيانة، فصح فيه قولهم : (رمتني بدائها وانسلت).

[3] الإشارة إلى كتاب (الكواشف الجلية في كفر الدولة السعودية) .

[4] ما بين القوسين هو قول المدخلي بحروفه من قصيدته ، وهو قول علماء الضلالة ممن بايعوا الحكام الكفرة وتولوهم .

وسلموا الأمر وانقـادوا لبيـعة إيمان[5]
من يـدعو لحـق وتوحيـد وإيمـان
وشـوهوا كذبـا في كـل داعـية لمـا رأوا حكمهـم كفـرا
قالوا خوارج هم، مع أنهم ببرهان[6]
خـرجوا لكنـه سـفهـا يحـلـو لعميـان
كفرا بواحا صـراحا لا خـفاء به ويـنعتـونه كفـرا دون كفـران
يرونـه شـطـطا إيـمان مرجئة على حكـومات إسـلام
وقايسـوا سـفـها حكـام وإيمـان[7]
ردتـهم حربا على الدين أجنـادا
لا عجب قد خنعوا فالجبن لقرصـان
صيّرهم مـع أهـل توحيدنا في كل
هـذي طريقـة أهـل الغي أزمان[8]
ديدنهم نهجـا لأسـلافنا أربـاب إحسـان
ويحسبـون غبـاء أنهـم سـلكوا إعراضـهم دائـما عن بـاب
مع أن أسـلافـنا كـانت سلطان
طريقتهم عهـد الخـلافة لا عهـدا
هذي طريقهموا في عـهـد لـطغيان
عزتنا ليسـوا ومـن بايعوا الطاغوت
ليسـوا كعميانكم ليسـوا سيان
كأرذالكم يفتـون ما يـرتضي أهواء
كالبـهم يقتادهم مع كـل سـلطان

---

[5] معلوم أن أول وأهم شروط الإمام القوام الذي يبايع له بالإمرة على المسلمين أن يكون مسلما ومنها العقل والقرشية ونحوها مما هو معلوم في مواضعه بأدلته الشرعية، وهؤلاء الحكام الكفرة الذين بايعهم هؤلاء الرهبان وأعطوهم صفقة أيديهم وثمرة أفئدتهم يفتقرون لأدنى هذه الشروط كالعقل إذ من يفعل أفاعيلهم من تضييع البلاد والعباد وجعل خيراتها نهبا لأعدائها ناهيك عن استبدالهم زبالات شرائع البشر بأحكام الله المطهرة؛ من يفعل مثل هذا فهو دون شك من أسفه السفهاء، قال تعالى: (ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه) وقال (ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون) .. ناهيك عن فقدانهم لأهم ذلك كله وهو شرط الإسلام والإيمان!!

[6] إشارة إلى حديث عبادة بن الصامت مرفوعا: (... وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان) .

[7] إشارة إلى بعض شبهات وتلبيسات علماء الضلالة من أهل التجهم والإرجاء الذين يقايسون حكومات الردة في هذا الزمان على حكومات الخلافة، وينـزلون أقاويل السلف في الحكام المسلمين الظلمة الذين كان كفرهم كفرا دون كفر، على أئمة الكفر المشرعين المرتدين المتولين للكفار المحاربين لدين الله في هذا الزمان.

[8] من طريقة أهل البدع التي يورثها بعضهم بعضا على مر العصور؛ رمي أهل الحق واتهامهم بأنهم خوارج، ومن ثم الوشاية بهم إلى السلاطين وتحريش الحكام وتأليبهم عليهم.

سـارحة كـالحمر تحمل أسـفارا
بلعـام قـدوتهم كالـكـلب لإنسـان[9]
لهثتهم في زمـرة العلما من أهـل
من ثم ذا المدخلي يدخلهمـو إيمـان
كذبا مـن كفـر أربـابه لبّاس صلبان[10]
يشـن غارتـه في ذم من طـول البقـاء لعمر الكـافر
برؤوا الجاني
يدعـو لحـكـامه والله يسـألـه والله مـا حرسـوا إلا لـطغيـان
يهيـم ممتـدحا حراس أمنهمـو لقـوم لم يلبسـوا ظلمـا
والأمـنُ لو فـقهوا يعطيه بارؤنا بإيمـان [11]
أما من احـتكموا للكفر أو للشـرك في مجلـس للأمـن
ركنوا فتان
فليـس يأمن من في سـربهم حتى وإن حرسـوا بالإنـس
أبدا والجان
سـحقا لـمبتدع يمـدحهموا تبـا لأحبـارهـم أفٍّ لرهبـان
كذبا تلك التـي فضحـت حكما
ويشـتـكي لهموا من كتبنا علنا لطغيان
يأوي لسـلطانه من نـور كمثل خفاشـهم تعميـه
دعوتنا نيـرانـي
يأوي لسـطوتهم البـطش لـو كـان ذا حجة يأتي ببـرهـان
ملجؤه محذرا نشـرها في صـف
يعوي لأسياده كي يـحرقوا شـبان
كتبنا في غمـر توحيـدنا أرجاء
فالله أسـأله حـرقا لقلـبـكمـو أوطان
واللـه أسـأله حـرقا لـكبدكمو في نصـر أهل التقى أنصار
واللـه أسـأله حرقا إيمان
لشـرككمو

---

[9] إشارة إلى قوله تعالى: (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ..) إلى قوله : (فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث ....) الآية 176 الأعراف.
وقوله تعالى: (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا ....) الآية 5 الجمعة.

[10] عندما لبس فهد بن عبد العزيز الصليب في بريطانيا وتناقلت صورته وكالات الأنباء وسئل عالمهم عن ذلك، هل يصل إلى الكفر ؟؟ فقال :لا هذه أمور عادية .. هذي أمور عادية !!!!!!!) .

[11] إشارة إلى قوله تعالى: (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) .

أتحسـبن الهـدى صحفا تحرّقها
أتحسـبن غـباءً أن جـمعكـمو أمـا عـلمت بـأن الله منتصـر
مـوتوا بغيـظكمو فالله صيرنا مـوتوا بغيظـكمو فالحق منتصر

في دحـر طغيانكم من كـل بلداني
أو ينطفـي نورها من نفخة الجاني
يُطفـي هـدى الله أويقوى لفرقان
وغـالب أمـره في نـص قـرآن
شـوكا بحلقكمـو يبقى كسـعدان[12]
والشـمـس لم تنكسف يوما بذبان

ونود أن ننبه هنا على فارق هام بين الخوارج الأولين وهذا الصنف من الخوارج، إذ أن الخوارج الأولين كانوا أهل تقوى وورع وزهد، وكانت نيتهم وقصدهم الدار الآخرة وإصابة الحق، ولكنهم أخطأوا فهم النصوص فابتدعوا في الدين وضلوا وأضلوا.

أما هذا الصنف من الخوارج المعاصرين، فهم أهل عروش وكروش وقروش وفروش، ومن المغترين في الدنيا ونعيمها، واللاهثين وراء المال والجاه والشهرة، فدينهم دينارهم، وإلههم حكامهم، وربهم اللقمة.

يقول أستاذ في كلية التربية في جامعة سعودية: "نادرا ما كان دفتر الشيكات يفشل مع أصحاب الدنيا، لقد ملكوا الساحة بقليل من الذهب المنثور هنا وهناك، بحجم اللاعب واللعبة، ومع علماء الدين التقليديين، عملوا على ربطهم بأجهزة الدولة، وإغراقهم بالحوافز والأعطيات"[1].

ولقد أطلنا الكلام في الجامية والمدخلية ومن وافقهم، لعظيم خطرهم، وكثرة انتشارهم، ثم ننتقل الآن إلى فرقة أخرى، وهم:

10 – القرآنيون:

ويتواجد هؤلاء في تركيا وأوروبا وأمريكا، وباكستان، ومصر، وهم يتركزون في بلاد العجم عموما، وغالبيتهم من العجم، **ومن بدع هؤلاء:**

أولا: قولهم بكفر كل من يقيم في ديار الكفر ممن يظهر علامات الإسلام، حتى يمتحن في دينه واعتقاده، ويتوثق من براءته من المشركين وموافقته لهم في اعتقادهم، وقد وافقوا العوفية والبيهسية من فرق الخوارج في بدعتهم هذه.

---

[12] السعدان: شوكٌ معروف وصفت به كلاليب جهنّم.

[1] المشروع الإصلاحي في السعودية: ص 46.

ثانيا: يكفّرون مقلدي المذاهب من العوام، ويكفرون من قال بأن ما في البخاري ومسلم من الأحاديث كلها صحيحة، ويستدلون بقوله تعالى: (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله).

ثالثا: يطعنون في كل الأسانيد لكل الروايات، ويقولون أنهم أخذوا بالقرآن لا لسنده الذي وصل به إليهم، وإنما هي قضية إيمانية لا يمكن أن توصف.

رابعا: ينكرون حجية السنة، وبالتالي فهم ينكرون الأحكام التي لم تذكر بنص صريح في القرآن، وهم يصرون على إنكار رجم المحصن إذا زنى، ويصفون الرجم بأنه جريمة بشعة، وقد أنكر الرجم الأزارقة وغيرهم من الخوارج، "وردت الخوارج من الأحاديث الدالة على الشفاعة وخروج أهل الكبائر من الموحدين من النار بما فهموه من ظاهر القرآن"[1].

قال ابن تيمية: "فإن الخوارج أيضا باينوا جميع المذاهب فيما اختصوا به من التكفير بالذنوب ومن تكفير علي رضي الله عنه، ومن إسقاط طاعة الرسول فيما لم يخبر به عن الله، وتجويز الظلم عليه في قسمه والجور في حكمه، وإسقاط اتباع السنة المتواترة التي تخالف ما يُظن أنه ظاهر القرآن، كقطع يد السارق من المنكب وأمثال ذلك"[2].

وقريب من هؤلاء طائفة **الفرماوية** في مصر، نسبة لمحمد الفرماوي، ولقد هلك وخلفه صهره محمد فتحي، وهؤلاء لا يأخذون الحديث إلا من شيخهم، ويكفّرون مخالفيهم، ويدعون العلم اللدني، وهم قوم عابدون زاهدون، ولا يعملون في طلب الرزق، ويرون الأخذ بالأسباب في طلب الرزق والتداوي من النفاق، ويقْصرون فريضة الحج على الرجال دون النساء، مستدلين بآية (وأذن في الناس بالحج، يأتوك رجالا...الآية)، وهم يحلقون رؤوسهم على الطريقة الواردة في حديث (سيماهم التسبيد) يعني حلق رؤوسهم، والتي وردت في وصف الخوارج، ولا يصلون الجمعة ولا الجماعة إلا خلف أئمتهم، ولا يقبلون الروايات عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، محتجين بأنها لا يجوز لها مقابلة الرجال حتى تروي الأحاديث لهم، وهم يتميزون بالزي الأخضر، والعمامة الخضراء، مستدلين بقوله تعالى: (يلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق)، وهم شداد غلاظ على الطواغيت.

[ولنختتم المذاهب بذكر تتمة رجال الخوارج:

من المتقدمين: عكرمة، وأبو هارون العبدي، وأبو الشعثاء[3]، وإسماعيل بن سميع.

---

[1] الطرق الحكمية: ج 1/ ص 108.

[2] منهاج السنة النبوية: ج 3/ ص 460.

[3] أبو الشعثاء: هو جابر بن زيد الأزدي تلميذ ابن عباس توفي سنة 93هـ.
(راجع تاريخ الإسلام للذهبي ص 46 وابن كثير 9: 93).

ومن المتأخرين: اليمان بن رباب: ثعلبي، ثم بيهسي. وعبد الله بن يزيد، ومحمد بن حرب، ويحي بن كامل: إباضية.

ومن شعرائهم: عمران بن حطان، وحبيب[1] بن مرة صاحب الضحاك بن قيس. ومنهم أيضا: جهم بن صفوان، وأبو مروان غيلان بن مسلم ومحمد بن عيسى برغوث، وابو الحسين كلثوم بن حبيب المهلبي. وابو بكر محمد بن عبد الله بن شبيب البصري، وعلي بن حرملة، وصالح بن قبة بن صبيح بن عمرو، ومويس بن عمران البصري، وأبو عبد الله بن مسلمة، وأبو عبد الرحمن بن مسلمة، والفضل بن عيسى الرقاشي، وأبو زكريا يحي بن أصفح، وأبو الحسين محمد بن مسلم الصالحي، وأبو محمد عبد الله بن محمد بن الحسن الخالدي، ومحمد بن صدقة، وأبو الحسين علي بن زيد الإباضي، وأبو عبد الله محمد بن كرام، وكلثوم بن حبيب المرادى البصري.

والذين اعتزلوا الى جانب فلم يكونوا مع على رضى الله عنه في حروبه، ولا مع خصومة، وقالوا لا ندخل في غمار الفتنة بين الصحابة رضى الله عنهم: عبد الله بن عمر[2]، وسعد[3] بن أبى وقاص، ومحمد[4] بن مسلمة الأنصاري، وأسامة[5] بن زيد بن حارثة الكلبي، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال قيس[6] بن أبى حازم: كنت مع على رضى الله عنه في جميع أحواله وحروبه حتى قال في يوم صفين: (انفروا إلى بقية الأحزاب، انفروا إلى من يقول: كذب الله ورسوله، وأنتم تقولون: صدق الله ورسوله) فعرفت أي شيء كان يعتقد في الجماعة، فاعتزلت عنه][7].

---

[1] في نسخة: حبيب بن حدرة. وحبيب بن حدرة هو مولى لبني هلال بن عامر ومن شعراء الخوارج.
(راجع الطبري 7: 268 و 9: 65).

[2] هو عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي المتوفى سنة 73هـ.
(راجع ترجمته في أسد الغابة 3: 227).

[3] هو سعد بن مالك، وهو سعد بن أبي وقاص أسلم قبل أن تفرض الصلاة وهو أحد الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة توفي سنة 55هـ.
(راجع ترجمة في أسد الغابة 2: 290والعقد الفريد ص 52).

[4] هو محمد بن مسلمة الأنصاري الأوسي كان صاحب العمال أيام عمر توفي سنة 46هـ.
(راجع أسد الغابة 4: 330).

[5] تقدمت ترجمته.

[6] هو قيس بن أبي حازم الأحمسي البجلي، بصري. كان ثقة كثير العبادة.
(راجع لسان الميزان 2: 161 وابن الأثير 3: 152).

[7] ما بين الأقواس *"[]"* من أول الفصل مأخوذ من كتاب الملل والنحل للشهرستاني: ج *1/ ص 114-138*، والحواشي المائلة فقط هي من قولنا.

خاتمة الرسالة

- سيادة السنة في عصر النبوة والخلفاء الراشدين:

لقد اكتملت الشريعة الإسلامية والسنة النبوية في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد ربى الرسول الأمين صلاة الله عليه وسلامه أصحابه والجيل الإسلامي الأول على هذه الشرعة والسنة التي تغللت في قلوبهم ونفوسهم، فعرفوها حق معرفتها، وعملوا بها حتى كانوا خير مثال ونموذج لهذه الشرعة المنزلة والسنة المطهرة، وبذلوا في سبيل نصرتها أغلى ما يملكون، فنشروها صافية نقية من البدع والضلالات والأهواء، حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم سار الخلفاء الراشدون المهديون من بعده صلى الله عليه وسلم على هذا النهج الأصيل، متمسكين بالسنة، ثابتين عليها، عاملين بها، داعين إليها، ولذا قال عليه الصلاة والسلام: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار» رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

وقال صلى الله عليه وسلم: «خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» ورد في الصحيحين.

وقال عليه الصلاة والسلام: «أصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون» أخرجه مسلم.

- ظهور البدع وانتشارها في المسلمين:

ثم بعد هذا بدأت البدع والضلالات تغزو الأمة، وتتغلغل فيها شيئا فشيئا، وكان بدايتها خروج أهل البدعة من الخوارج، وكانوا شذوذا على أهل السنة الذين كانوا أصلا وقاعدة في ذلك الزمان.

ومازالت البدع والضلالات تتوالى وتكثر وتنتشر بعد خروج الخوارج، وتدخل على دين المسلمين، ويزيد أنصارها وأتباعها يوما بعد يوم، حتى عمت أمة الإسلام، وأصبحت هي الأصل والقاعدة في نظر كثير من المسلمين، بل وأصبحت السنة وكلمة الحق هي بمثابة شذوذ وخروج على هذا الأصل وهذه القاعدة المنحرفة.

وبهذا الانقلاب الخطير في القواعد والموازين، بدأت محنة أهل الحق من الثابتين عليه، والذين سبقوا أهل عصرهم وزمانهم في معرفة السنة وحقائقها وكشف أستار المبتدعة وأهل الزيغ وضلالهم.

أهل الحق الذين وصلوا إلى معرفة سنة الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين المهديين من بعده.

فقام هؤلاء الأئمة، أئمة الهدى والسنة، بالدعوة إلى السنة الصافية النقية، وإلى العودة إلى ما كان عليه سلف الأمة وأهل خير القرون، لتنقية مناهج الناس من البدع والضلالات التي دخلت على دينهم، فأفسدته عليهم.

- محاربة الدعاة إلى السنة واتهامهم بالخارجية:

وعند هذا قام أهل البدعة والزيغ بالتصدي لهذه الدعوة المباركة، ومحاربتها باللسان والسلطان، ومحاولة تشويه سمعتها وصد الناس عنها.

وكانوا في هذا كله معتبرين أن هذه الدعوة خروج عن الأصل والقاعدة، وأن أهلها هم خوارج وتكفيريون، وضالون ومبتدعة، بل كفرة وخارجون عن دين الإسلام، هكذا تصدى هؤلاء لهذه الدعوة المباركة، وهكذا تصدوا لمن سبقهم في كشف الحقائق ومعرفة السنن والدعوة إليها.

ثم إنهم بعد سنوات وعقود من الدهر، وصل كثير منهم إلى نفس تلك الحقائق والسنن التي كانوا يحاربونها ويعادونها، واعترف من اعترف منهم بذلك، وكابر من كابر.

فمن الأمثله على ما ذكرنا محنة إمام أهل السنة أحمد بن حنبل رحمه الله، فقد كان من السابقين في عصره في فهمه ودعوته إلى منهج أهل السنة، وحربه على أهل البدعة:

قال ابن تيمية رحمه الله: "الإمام أحمد رحمه الله لما انتهى إليه من السنة ونصوص رسول الله أكثر مما انتهى إلى غيره، وابتلي بالمحنة والرد على أهل البدع أكثر من غيره، كان كلامه وعلمه في هذا الباب أكثر من غيره، فصار إماما في السنة أظهر من غيره"[1].

ومن أجل دعوته هذه فقد تعرض إلى ما تعرض له من السجن والضرب واللعن والسباب، ونسب إليه تكفير المسلمين، بل وضلله وكفره المبتدعة والمارقون، واعتبروه خارجا عن الهدي الصحيح الذي هم عليه!!...[2].

قال الدكتور سفر الحوالي: "وقد تجلى هذا الموقف الأصيل أعظم ما تجلى في موقف إمام السنة الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، الذي حقق أعظم انتصار في التاريخ الفكري في الإسلام، وهو سجين أعزل، وما ذلك إلا لأنه يمثل منهج الوحي في مقابل الخرص والهوى والخرافة".[3]

---

[1] مجموع الفتاوى: ج 3/ ص 170.

[2] انظر في هذا: حلية الأولياء ج: 9 ص: 196-197، و البداية والنهاية: ج 10/ ص 332- 335، ج 10/ ص 340.

[3] ظاهرة الإرجاء: ص 427.

وها هو ابن تيمية رحمه الله تعالى، يتكرر معه نفس الموقف، من أهل البدع والضلال، ويتهم بالخروج عن الهدي الصحيح، ويسجن ويحارب، ويشهر به بين الناس.

ثم تتكرر نفس المحنة مع شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى، فيحارب من قبل المبتدعة والمارقين الخارجين عن هدي السنة، ويتهم هو بالخارجية وتكفير المسلمين، وتشوه سمعته ويفترى عليه، ويدعى الموحدون من بعده بالوهابيين نسبة إليه، وتشويها لسمعتهم، ويضللون، بل ويكفرون، من قبل أهل البدعة والضلالة من الخوارج المارقين والمشركين وغيرهم من المغرضين.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: "فلما اشتدت غربة الإسلام في أواخر هذه الأمة، صار إنكار هذا وما هو أعظم منه (الشرك)، أعظم المنكرات حتى عند من ينتسب إلى العلم كما لا يخفى"[1].

ثم تتوالى هذه الصور حتى يأتي دور سيد قطب رحمه الله تعالى، فيحارب ويسجن ويعذب، ويتهم بالخارجية وتكفير المسلمين، ويتطاول عليه الخوارج المارقة بالسباب والشتم، حتى قتله المجرمون، لدعوة التوحيد والسنة التي كان يحملها.

وهكذا سنة الله تجري عبر العصور، وها نحن نرى في هذا الزمان أن الخارجية والبدع والضلالات صارت أصلا في الناس، وأصبح أهل السنة الموحدون غرباء بينهم، يقذفون بشتى التهم التي وجهت إلى أسلافهم، فمن قائل أنهم خوارج، ومن قائل أنهم تكفيريون، ومن قائل أنهم مسيرون من قبل المخابرات، إلى آخر هذه الاتهامات المغرضة، التي يصرفها أولى الناس بهذه الأوصاف إلى أبعد الناس عنها.

هكذا شأن الخوارج والمارقة والمبتدعة مع أهل الحق من الذين سبقوا من حولهم في معرفة الحقائق والسنن والتوحيد ودعوة الناس إليها، وخلف هؤلاء المبتدعة طوابير من الجهلة الذين ينعقون مع كل ناعق، ويهرفون بما لا يعرفون، وكل مصيبة هؤلاء أنهم سُبقوا من قبل الموحدين في معرفة أمور يجهلها هؤلاء، من شرع الله تعالى ومن الواقع المحيط بالأمة.

ونحن نرى كيف أن هؤلاء الجهلة مع مرور الزمان يَصلون متأخرين إلى نفس النتائج التي توصل إليها هؤلاء الموحدون قبل سنوات أو عقود من الزمان، فيقولون بقولهم في أحسن الأحوال إن لم يصروا على باطلهم كبرا وعنادا، ومع ذلك فهم يصرون على اتهاماتهم وافتراءاتهم على الموحدين ونسبتهم إلى الخوارج في كثير من الحالات، ولا يعلمون أن سلوكهم هذا هو بحد ذاته سلوك الخوارج، ولكنهم قوم يجهلون.

---

[1] نقلا عن كتاب فتح المجيد: حاشية ص 113.

وقد قال أحد الباحثين: "والعجب كلّ العجب أنَّ جماعة التكفير التي كانت في بيشاور قد اكتشفت تلك الحقيقة في أولئك القادة (يقصد قادة الجهاد الأفغاني) قبل كلّ تلك المعمعات والفضائح..

وهذه حسنة لهم ـ أراها تضيع ـ والله أعلم في بحر سيئاتهم، وما ذاك منهم بفضل وفراسة بقدر ما هو امتداد لتاريخهم الأسود في اعتقاد الأصل في النّاس الكفر وتقديم سوء الظنّ بالنّاس على حسنه حتى ولو كان أولئك مسلمين يُشهد لهم بالخير والفضل"

يقول هذا الباحث هذا الكلام وهو مصر على تسمية هؤلاء بالخوارج، ولا أدري من هذا الذي جاء إلى الجهاد الأفغاني وإلى بيشاور وهو يعتقد أن الأصل في الناس الكفر؟ ولماذا جاء إذن؟..، وهل تثبّت هذا الكاتب من هذه الاتهامات أم أن التيار السائد جرفه لهذا الظن؟!، ومن قال أن عوار هؤلاء القادة كان مستورا في ذلك الزمان ثم ظهروا على حقيقتهم؟!!، بل إن عقائدهم وأفكارهم ومبادئهم مدونة في كتبهم، وأفعالهم وشركياتهم ظاهرة حاضرة لكل ذي بصيرة منذ أول يوم من الجهاد الأفغاني، وما غير هؤلاء القادة دينهم، وما بدلوا مذهبهم، فما الذي تغير في الأمر إذن؟!!.

إن صبغة الله مجددي الذي يؤمن أن الكون يتصرف فيه أربع أقطاب[1]، هو من أول يوم كذلك، لم يغير يوما دينه أو يبدله، وهو معروف بذلك من أول أيام الجهاد، ورغم ذلك كان قد عين أول رئيس حكومة لقادة المجاهدين، فهل يحتاج الأمر إلى سوء ظن حتى يعرف فساد القتال تحت راية هذا المشرك؟!، وهل من كفر هذا يكفره لأن الأصل عنده في الناس الكفر؟!!.

والقصة كلها أن أهل البصيرة والمعرفة بدين الله والتوحيد[2]، وأصحاب الموازين السليمة، والقواعد الشرعية الثابتة، سبقوا أهل زمانهم ومكانهم باكتشاف هذه الحقائق والأحكام، فصدعوا بها، وحوربوا من أجلها ونسبوا للتكفير والخارجية ممن هم أولى منهم بهذا الاسم، وما سمع لحجتهم وما التُفت إلى دعوتهم، بل حاربوهم واتهموهم وافتروا عليهم، بل واستغلوا أخطاء بعض سفهائهم الغلاة وشهروا بها، ونسبوها إليهم، بغرض الصد عن دعوتهم والحق الذي يحملونه، بينما كانت كل التبريرات والمعاذير تساق لأهل

---

[1] 0 هؤلاء الأقطاب هم السيد البدوي والجيلاني والرفاعي وأبو العباس، ويعتقد بعض الصوفية أن هؤلاء يتصرفون في الكون بالإحياء والإماتة والرزق والنفع والضر، وأن مجلس أوليائهم تعرض عليه شؤون العالم.

[2] 0 وهؤلاء جاءوا إلى أفغانستان وبيشاور بغرض الجهاد في سبيل الله، وعامتهم لم يكن الأصل عندهم في الناس الكفر، وإلا لما جاءوا بهذا الهدف، ولكن بعد مجيئهم ورؤيتهم للواقع عرفوا حقيقة بدع وضلالات هؤلاء القوم، ولم يكن مواقفهم مبنية على سوء ظن، أو جهل بالواقع أو الشرع.

البدع والزيغ والضلال، حتى في أكبر الجرائم على وجه البسيطة - ألا وهو الشرك بالله - كان يبرر لهم فيه، في الوقت الذي لا يبرر فيه أدنى خطأ من هؤلاء الموحدين، وهذا الوزن بمكيالين هو من أظهر صفا ت الخوارج المارقة، والله المستعان.

ونحن نسأل أخانا صاحب البحث، لقد اكتشفت أنت بعد مرور عقد أو عقدين من الزمان هذه الحسنة في بحر السيئات التي يغوص فيها هؤلاء، فكم يا ترى ستعيش من القرون حتى تنقلب لديك يحر السيئات هذه إلى حسنات؟ وتكتشف أن الخطأ كان من نصيبك أنت، ومن نصيب من أرشدك إلى اتهامهم ببحر من السيئات؟.

وكم عائب قولا سليما وآفته الفهــم الســقيم

ولست هنا بصدد تنزيه هؤلاء الناس من الأخطاء، ولا في صدد تبرير بعض الأخطاء التي قد تصدر من كل مسلم يعمل في الدعوة إلى دين الله تعالى، وإنما أنا بصدد تصحيح الموازين وإنزال الأسماء على مسمياتها، ومحاربة الحرف في المصطلحات الشرعية، والتي تجعلنا – رغم نيتنا الخالصة – حربا على التوحيد وأهله، والسنة وأهلها، جنودا للبدعة والخارجية والمروق، بل والطواغيت والمرتدين من حيث لا نشعر.

ومثل هذا حصل مع صاحب كتاب الكواشف الجلية أبو البراء النجدي، فعندما ألف كتابه هذا اتهم هو وكل من قال بكفر الدولة السعودية أنه تكفيري وخارجي، وكان لأجهزة المخابرات السعودية دور في ذلك، وحورب وعودي من قال بذلك، إلى أن تكشفت الحقائق لبعض هؤلاء الذين شنوا هذه الحملات بعد عقد من الزمن، ولكن بقي اسم هؤلاء تكفيريين وخوارج على ألسنة الناس، ولمعرفة خطأ ما ذهب إليه الباحث - الذي أوردنا قوله في أن من سماهم بالتكفيريين عرفوا حقيقة قادة الأفغان نتيجة لسوء ظنهم ولأن الأصل عندهم في الناس الكفر - ننصح بقراءة الجزء الخاص بالجهاد الأفغاني وقادته من هذا الكتاب "الكواشف الجلية في كفر الدولة السعودية"، ليتبين للقارئ أنهم اتخذوا موقفهم على بصيرة في الشرع والواقع.

ويوما ما كان التيار مع الخميني، فكان من يكفره يومئذ خارجي، وكان يوما مع صدام حسين، فكان من يكفره خارجي، وكان يوما ما مع فهد بن عبد العزيز، فكان من يكفره يومئذ خارجي، وكان يوما ما مع جبهة الإنقاذ الجزائرية، فكان من يكفر البرلمانيين والديمقراطيين يومئذ خارجي، .... وهلم جرا.

وها هو الشيخ عبد القادر بن عبد العزيز لما توصل إلى حقائق، وكشف أمورا كثيرة كانت مما اندثر تحت ركام البدع والانحرافات السائدة والمنتشرة في هذا الزمان، بسبب ترسب الغبار التاريخي على المدى الطويل، سرعان ما اتهم بالغلو، بل بالخارجية والتكفير، من قبل الجهلة والحاسدين، وسرعان

ما بدأت الاتهامات تطال شخصيته وذاته، حتى أن بعض المشاهير ممن ينسبون إلى الدعوة والعلم، عيره بمهنته، وكيف يحق لطبيب أن يتكلم في أمور الشرع؟، ثم وصَفه بالغلو والضلال.

وكم شن هؤلاء الحروب عليه حفظه الله لقوله بتكفير أنصار الطواغيت بالعين[1]،وذلك في سنة 1988م وما بعدها، والعجب أن بعض هؤلاء هم ممن يتبنون التيار الجهادي من الحركات الإسلامية والدعاة المسلمين، وكثير من هؤلاء كانوا قبل هذا التاريخ في صفوف الطاغوت ويعملون معه، وهم لا يعرفون حكم الله فيما هم فيه، فلما اهتدوا وفارقوا الطواغيت، كبر على كثير منهم أن يقول عن نفسه أنه كان على خطأ وضلال، فشن حربه على الشيخ لذلك.

وكذلك كان فريق منهم قد أفتى بالقتال تحت رايات عمية أو شركية، فلما جاءهم الحكم الصحيح في القتال تحت مثل هذه الرايات، حاربوه وكبر عليهم أن يقولوا (فعلتها إذن وأنا من الضالين)، كما قاله نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام.

وكل هذه الفتن بسبب التعجل في إصدار الأحكام واتخاذ المواقف قبل الأهلية لذلك، وبسبب نقص الإخلاص والعلم والفهم وعدم التراجع عن الخطأ، وهذا من أسباب تأخر النصر الذي وعد الله به المؤمنين، وبقائهم تحت حكم وسلطان الطواغيت، وأن نشك في المؤمنين ونواياهم ومناهجهم خير لنا من الشك في صدق وعد الله تعالى، وخير لنا من الشك في ثوابت وأصول ديننا، وللشيخ عبد القادر بن عبد العزيز كلام مفيد في أسباب تأخر النصر على المسلمين، ومن المناسب ذكره في هذا المقام، فكلامه منبثق عن علمه الجليل وتجربته الطويلة في الدعوة والعمل الإسلامي، وحري أن يقرأ بتمعن ويفهم بشكل دقيق، يقول الشيخ:

"ومع وقوع هذه المصيبة وهي زوال حكم الإسلام وحلول أحكام الكفار محله في بلاد المسلمين، وما صاحب ذلك من زوال دولة الخلافة، سعي المسلمون أفراداً وجماعات لتدارك الأمر، فأعلنت جماعات كثيرة أنها تسعى لإعادة الخلافة وإقامة حكم الإسلام، ومع ذلك لم يكتب النصر والتوفيق لأحدٍ منها، وهذا لابد وأن يرجع إلى نقص في الإيمان. فقد قال تعالى (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) الروم: 47، ووعد الله حق، فإذا لم يأت النصر دل على نقص الإيمان وأن العبد لم يستكمل بعد شرط استحقاق النصر. والتقصير إما أن يتعلق بالعمل الظاهر وهو متابعة الشريعة وإما أن يتعلق بالعمل الباطن وعلى رأسه الإخلاص. قال تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولا يشرك بعباده ربه أحداً) الكهف: 110، فقد جمعت هذه

---

[1] انظر الجامع في طلب العلم الشريف للشيخ عبد القادر بن عبد العزيز: المجلد الثاني: الرد على الرسالة الليمانية: حكم أنصار الطواغيت.

الآية شرطي قبول العمل: وهما موافقة الشريعة (فليعمل عملا صالحا) والإخلاص (ولا يشرك).

وأنا لا أقصد هنا النقد على وجه الاستيعاب ولكني أردت الإشارة إلى بعض أوجه التقصير في العمل الإسلامي مما لمسته ولمسه كثير غيري، وهذه الأوجه راجعة إما إلى نقص في موافقة الشريعة أو نقص الإخلاص، وكلاهما من نقصِ الإيمان الذي يترتب عليه الحرمان من التوفيق.

أولاً: فمن أوجه التقصير: التعجل في العمل الإسلامي: والتعجل علة الحرمان، كما يقول الفقهاء، وقالوا: من تعجّل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه. ومن صور التعجل:

1 ـ سلوك الطريق الديمقراطي ظناً بأنه أسرع طرق التغيير، وقد تكلمت في فساد الديمقراطية وأساليبها في موضوع السياسة الشرعية بأول هذا المبحث الثامن، وفي أول الباب الرابع من هذا الكتاب عند الكلام في النية.

2 ـ التحالف مع جهات كافرة ـ من الدول أو الأحزاب العلمانية ـ مع قوله صلى الله عليه وسلم (إني لا استعين بمشرك) رواه مسلم.

3 ـ الاجتماع على غير منهج: كقيام بعض الجماعات بحشد أفرادها على غير منهج أو على مبادئ عامة تتسع لتفسيرات متناقضة للتكيف مع المتغيرات السياسية، ولجمع أكبر عدد من الأفراد من ذوي الاتجاهات المتناقضة. وهذه الجماعات أقرب إلى أن تكون أحزاباً سياسية منها إلى أن تكون جماعات دينية. وهذا كله مخالف لمنهج النبي وسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فإن الحق يجب إظهاره وإن لم يتبعه أحد ويحرم كتمانه أو تحريفه ولبسه بالباطل لأجل تكثير الاتباع، قال تعالى (قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث) المائدة 100، والداعية مسئول أمام الله عن قول الحق لا عن عدد أتباعه، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم عُرضت عَلَي الأمم فرأيت النبي ومعه الرهيط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي ليس معه أحد) الحديث متفق عليه. فهذا نبي لم يتبعه أحد من قومه، **وهذا لا يضره ما دام قد بلّغ ما جاء به من الحق.**

4 ـ ومن صور التعجل: **التعجل في تأليف الكتب ووضع المناهج للجماعات بدون أهلية لذلك. فتخرج الكتب والمناهج مشتملة على انحرافات عقائدية وغرائب في الأحكام** وقد ضربت في آخر مبحث الاعتقاد أمثلة على ذلك. حتى أنك تجد جماعتين أو عدة جماعات هدفها واحد ومناهجها متباينة متناقضة، مع أن الحق واحد لا يختلف ولا يتناقض، وما الاختلاف إلا بسبب فساد المناهج الناشيء عن التعجل في التأليف، وتجد مع ذلك (كل حزب بما لديهم فرحون).

5 ـ ومن صور التعجل: ترأس الجُهّال مع دعوى الجميع أنهم يسعون إلى الخلافة الراشدة، ولا تتأتى هذه بأمراء جُهال بعلوم الشريعة، فقد قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم (إن الله لايقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء بعلماء الشريعة، حتى إذا لم يُبق عالما اتخذ الناس رءوساً جهالا فسُئِلوا فأفتوا بغير علم فضلّوا وأضلوا) متفق عليه. فإمارة الجهال لا تأتي بخلافة راشدة، بل لا تأتي إلا بالضلال كما في هذا الحديث. **وقد رأيت بعض مسئولي الجماعات يحرمون على أتباعهم قراءة كتب السلف، ورأيت آخرين يحرمون على أتباعهم قراءة كتب علماء الدعوة النجدية بدعوى أنها كتب التكفير**. وهذه بعض صور الضلال المذكورة في الحديث السابق. ورأيت آخرين يفعلون ما يرونه برأيهم ثم يلفقون بحثاً شرعيا لتبرير فعلتهم. **ورأيت جماعات يرأسها الجهال وفي أتباعهم من عنده شيء من العلم الشرعي يتخذونه مفتياً لهم عمله تلفيق الفتاوى التي تخلع الشرعية على تصرفات الأمراء**، ولهم فتاوى متناقضة تماما في المسألة الواحدة بحسب توجهات الأمراء وأهوائهم، وهؤلاء أشبه شيء بالمفتين الذين ينصبهم الحكام الطواغيت لإسباغ الشرعية عليهم.

6 ـ ومـن صــور التعجـل: إمارة الصبيان والأحداث، وهى من أسباب الفتن والخلاف، ولهذا بوّب لها البخاري في كتاب الفتن من صحيحه في باب (قول النبي صلى الله عليه وسلم هلاك أمتي على يَدَي أغيلمة سفهاء). وقال ابن حجر في شرحه (قال ابن بطال: جاء المراد بالهلاك مبيناً في حديث آخر لأبي هريرة أخرجه علي ابن معبد وابن أبي شيبة من وجه آخر عن أبي هريرة رفعه «أعوذ بالله من إمارة الصبيان، قالوا: وما إمارة الصبيان؟ قال: إن أطعتموهم هلكتم ـ أي في دينكم ـ وإن عصيتموهم أهلكوكم» أي في دنياكم بإزهــاق النفس أو بإذهاب المال أو بهما.) (فتح الباري) 13/ 10. وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم الخــوراج بأنهــم (حدثاء الأسنان) أي صغار السن.

7 ـ ومــن صــور التعجــل: **الســير في الدعــوة بالمقلــوب**، فالنبي صلى الله عليه وسلم بــدأ بالدعوة وتمييز الحق من الباطل وتمييز المؤمن من الكافر، حتى قال الكفار إنه صلى الله عليه وسلم فرّق بين الأب وولده وبين المرء وزوجه، كما بدأ صلى الله عليه وسلم بجدال الكفار ودحض شبهاتهم وأباطيلهم، فاتبعه من اتبعه على بصيرة بما يدعو إليه، وعاداه من عاداه على بصيرة بما عاداه من أجله، ثم شرع في ترسيخ الإيمان في نفوس أتباعه، وأخذ يطلب النصرة والمنعة، ثم شرع في قتال أعداء الله. أما في هذا الزمان فالأمر يسير بالمقلوب: فيبدأ بالقتال قبل ترسيخ الإيمان وقبل نشر الدعوة وقبل معرفة الحق من الباطل. **ولهذا فلا تعجب إذا رأيت بعض الجماعات الإسلامية تطلب الدليل الشرعي وهى في السجون على ما كانت تفعله من قبل، فتتعارض وجهات النظر، وتؤلف الأبحاث الشرعية المتناقضة، ثم يكفِّر الناس بعضهم بعضاً ويُبَدِّع بعضهم بعضا**. وهذه كلها من آثار التعجل الذي هو علة الحرمان والندم.

8 ـ ومـن صـور التعجــل: تعجـل الصدام المسلح مع الحكومات الكافرة قبل الاستعداد الكافي لذلك بما لهذا التعجل من آثار مدمرة أحيانا. وليس الواجب الشرعي هنا هو مجرد النكاية في الحكومات الكافرة حـتى يقـدم عليـها بضـع عشرات من المسلمين وإن كانت هذه النكاية هى عمل صالح في ذاتها لقوله تعالى (ولا ينالون من عدوٍ نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح) التوبة 120، ولكن الواجب هو تغيير هذه الحكومات وإزالتها وإقامة حكومة إسلامية لامجرد النكاية، وذلك لقوله تعالى (وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله) الأنفال 39. – إلى أن قال: -

ثانيا: ومــن أوجــه التقصــير في العمــل الإســلامي: نقـص الإخلاص، وهو وإن كان من أعمال القلب الباطنة إلا أن له علامات ظاهرة، ومنها: ـ

1 ـ **عـدم الرجـوع عن الخطـأ والإصـرار عليه، خاصة الخطأ في التآليف الشرعية الناشئ عن التعجل وعدم الأهلية، فما رأيت أحداً عاد عن خطئه خاصة لو كان له أتباع، لأنه يرى بجهله أنه سيفتضح أمامهم لو اعترف بخطئه**، وهذا خير له في الدنيا والآخرة من التمادي في الباطل والعناد. **هذا رغم دعوى الجميع أنهم يريدون مرضاة الله ونصرة دينه، وكذبوا، فلو كان هذا مقصدهم لاتبعوا ما دلّ عليه الكتاب والسنة ولأقروا بالخطأ**، وقد ضربت أمثلة لذلك في عدة مواضع بهذا الكتاب، خاصة في آخر مبحث الاعتقاد، بل يصرون على الخطأ ويتخذونه دينا ومذهباً ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم، وحال هؤلاء يشبه من نزل فيهم قوله تعالى (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونُن أهدى من إحدى الأمم، فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفوراً، استكباراً في الأرض ومكر السيئ، ولايحيق المكر السييء إلا بأهله) فاطر 42 ـ 43.

2 ـ **رفـض التحـاكـم إلى الشـرع:** فـإن الواجـب على المسلمـين أن يتحاكمـوا فيمـا بينهم إلى الشرع ـ وهذا سأفرده بموضوع مستقل عقب موضوع الحكم بغير ماأنزل الله ـ وقد رأيت جماعات إسلامية ترفض أن تحتكم في خلافاتها إلى الشرع، مع أنهم يدعون إلى تحكيم الشرع وأن جماعاتهم ما قامت إلا لمحاربة من يحكم بغير ما أنزل الله، فإذا ما دُعوا إلى حكم الله أعرضوا، فهُم أولى بالجهاد من حكامهم، وهذا صريح النفاق كما قال تعالى (وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً) النساء 61. وقد شاء الله أن أكون حَكَماً في خصومات بعض أطرافها من الدعاة المشهورين وحين وجب الحق عليه تملّص منه وأبى أن يؤدي ما وجب عليه، فقلت: والله لا يَمُنّ الله علينا بحكم إسلامي حتى نرضى بحكم الله فيما بيننا، فقد قال تعالى (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) الرعد 11.

3 ــ التعـصّب للطـائفــة بالبـاطــل: وهـذا حـال كثيــر من أتباع الجماعات والأحزاب الإسلامية، فبعض الأتباع يلغي عقله ولا يفكر أَعَلَىَ ضلال طائفته أم على هدى؟ وما صار أهل النار في النار إلا بتعطيل عقولهم كما قال تعالى: (وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير) الملك 10، وبعض الأتباع يظهر له خطأ طائفته ثم ينصرها بالباطل وحاله كمن قال الله فيهم (وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا، أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون) المائدة 104.

4 ــ ورأيت مسئولي بعض الجماعات الإسلامية يقولون إنه لو تغلّب غيرهم من الجماعات الإسلامية الأخرى على بلدهم وأقاموا حكم الإسلام فيه، فلن يكون أمامهم إلا ترك بلدهم والعيش في غيره. وهذا لم يقف عند حد نقص الإخلاص، بل إن هذا القول ضلال مبين، إذ إنه يبيّن أن هؤلاء لايريدون حكم الإسلام على الحقيقة وإنما يريدون الحكم لأنفسهم، ولو أرادوا حكم الإسلام لفرِحوا به كيفما أتى، خاصة وأن طاعة الإمام المتغلب واجبة بإجماع أهل السنة.

5 ــ ورأيت بعض الجماعات الإسلامية ــ وهم مستضعفون مشرّدون في الأرض ــ يتوعّدون خصومهم من الجماعات الأخرى بالانتقام منهم إذا مكّن الله لهم؟!!.

وهذه كلها من صور نقص الإخلاص، وقد قال تعالى (وما النصر إلا من عند الله) آل عمران 126، والله ينزل نصره على ما يعلمه من الصدق والإخلاص الذي في القلوب كما قال تعالى (فَعَلِم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً) الفتح 18. فهل هذه القلوب مؤهلة لتنزيل النصر والفتح؟.

وهـذا ممـا يبـيّن لـك أن بعض من يرفعـون راية الدعوة الإسلامية إنما هم يدعون لأنفسهم على الحقيقة ــ لطلب المُلك والسلطان والثروة ــ لا يدعون إلى الله كما يقتضي الإخلاص، وهؤلاء ليسوا من أتباع النبي صلى الله عليه وسلم، فقد وصف أتباعه بأنهم (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) يوسف 108، وقال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في فوائد هذه الآية (الأولى: أن الدعوة إلى الله طريق من اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم. الثانية: التنبيه على الإخلاص، لأن كثيراً لو دعا إلى الحق فهو يدعو إلى نفسه) أهـ من (فتح المجيد شرح كتاب التوحيد) صـ 94، ط أنصار السنة. فأتباع النبي صلى الله عليه وسلم الذين يدعون إلى الله، لا الذين يدعون لأنفسهم.

روى البخاري رحمه الله بسنده عن أبي المنهال قال: لما كان ابن زياد ومروان بالشام، وثب ابن الزبير بمكة، ووثب القرّاء بالبصرة، فانطلقت مع أبي إلى أبي برزة الأسلمي حتى دخلنا عليه في داره وهو جالس في ظل عُلِّيةٍ له من قصب فجلسنا إليه، فأنشأ أبي يستطعمه الحديث، فقال: يا أبا برزة ألا ترى ما وقع فيه الناس؟ فأول شيء سمعته تكلم به: إني احتسب عند الله أني

أصبحت ساخطاً على أحياء قريش، إنكم يا معشر العرب كنتم على الحال الذي علمتم من الذِلة والقِلة والضلالة، وإن الله أنقذكم بالإسلام وبمحمد صلى الله عليه وسلم حتى بلغ بكم ما ترون. وهذه الدنيا التي أفسدت بينكم، إن ذاك الذي بالشام والله إن يقاتل إلا على دُنيا، وإن هؤلاء الذين بين أظهركم والله إن يقاتلون إلا على دُنيا، وإن ذاك الذي بمكة والله إن يقاتل إلا على الدنيا) حديث (7112) بكتاب الفتن من صحيحه.

وأنا أقول بقول أبي برزة رضي الله عنه، والله إن كثيراً من رؤساء الجماعات الإسلامية ما يريدون إلا الدنيا، وما يدعون إلا لأنفسهم، ولو كانوا يدعون إلى الله وإلى الحق لتعلموا الحق أولا ولاجتمعوا عليه ثانيا، ولكنهم (كل حزب بما لديهم فرحون)، وإني أحتسب عند الله أني أصبحت ساخطاً على هؤلاء وعلى أمثالهم. ولما شرع الصليبيون في الاستيلاء على الأندلس والتهامها قطعة بعد أخرى، كانت بلاد الأندلس مقسمة إلى عدة ممالك متناحرة في كل مدينة مملكة، فاضطر ملوك الطوائف هؤلاء للاستعانة بسلطان مراكش يوسف بن تاشفين وبجيشه على الإفرنج، فأغاثهم، وبعد النصر طلبوا منه أن يُبقي بعض جيشه ببلادهم ليعينهم على الإفرنج، فأبى وقال لهم (أخلصوا نياتكم يكفكم الله عدوكم)، وذلك لما رآهم متفرقين مختلفين متناحرين. ومازالت هذه النصيحة قائمة لكل مشتغل بالعمل الإسلامي إلى اليوم.

أما سوء الأخلاق المتفشي في ساحة العمل الإسلامي واتباع السياسات الحزبية الجاهلية مع الخصوم واتباع السياسة الميكافيلية لنيل المآرب بأي وسيلة، ونُدرة الأمانة، والأثرة، فحدث عنه ولا حرج، وهذا كله من أسباب الخذلان. فالتوفيق له أسباب معروفة في الشرع وعلى رأسها حُسن الخلق واتباع مكارم الأخلاق، وبهذا استدلت السيدة خديجة للنبي صلى الله عليه وسلم، وذلك فيما رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها ــ في حديث بدء الوحي ــ قالت (حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه المَلَك فقال: اقرأ ــ إلى أن قالت ــ فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجُف فؤادُه، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال: زمّلوني زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسي، فقالت خديجة: كلا، والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكلَّ، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق) الحديث (3). فأقسمت السيدة خديجة رضي الله عنها على أن الله لا يخزيه صلى الله عليه وسلم واستدلت على ذلك بأمر استقرائي وصفته بأصول مكارم الأخلاق. هذا حاصل ما ذكره ابن حجر في شرحه (فتح الباري) 1/ 24.

فهل يُرجى نصرُ من الله مع هذا كله؟ وإن الشّك في القائمين على العمل الإسلامي أهون من الشك في وعد الله تعالى بنصر المؤمنين. وقال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا كونوا

قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين) النساء: 135. ومن باب تمام الشهادة على النفس فلا شك في أنه يوجد صالحون وأفاضل يسددون ويقاربون في ساحة العمل الإسلامي عسى الله أن ينفع بهم، ولكن الأمر كما قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنهلك وفينا الصالحون؟ قال (نعم إذا كثر الخبث) الحديث رواه البخاري.

وهذا الذي ذكرته هنا أقوله عن خبرة، وهى وجه نظر من محايد لا ينتمي لأي جماعة إسلامية أو حزب إسلامي، والجماعة حق وواجب في هذا الزمان، وقد ألفت كتابي (العمدة في إعداد العدة للجهاد في سبيل الله تعالى) في فقه العمل الإسلامي الجماعي، ولكن ــ وكما ذكرت من قبل ــ فإن هناك فرقاً بين العلم بالواجب والإيمان به وبين إمكان القيام به، ومثل هذا الواجب الذي له أهداف محددة لا يتأدى بالانتماء إلى جماعات بها مثل هذه العيوب المذكورة هنا، **فهذه لا يُرجى لها نصرٌ ولا توفيق، ولكن من وجد جماعة صالحة ديناً وعملاً لزمه العمل معها. وذلك لأنني لا أدعي العلم بأحوال كافة الجماعات في شتى البلدان**، ولكني أردت أن أضرب أمثلة للسلبيات المتفشية في الجماعات الإسلامية لتجتنب هذه السلبيات. وهذا في معرض الحديث عن تغيير أنظمة الحكم الكافرة"[1]. انتهى كلام الشيخ عبد القادر بن عبد العزيز.

قلت: ما أشبه صور التعجل هذه بصور تعجل الخوارج ومواقفهم، وما أبعد نقص الإخلاص هذا عن إخلاص وعبادة الخوارج.

كل هذا رأيناه في زمن العجائب هذا، وفي زمن انقلاب الحقائق، في زمن الثالوث الرهيب، من فرعون والسحرة والأنصار.

- **الرجوع إلى الحق فضيلة:**

ولكن الرجوع إلى الحق فضيلة، وهو خير من التمادي على الباطل، فلا ينبغي أن يكون بين المسلم وبين الحق عداوة، والحق أحق أن يتبع.

قال تعالى: (ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا) النساء: 66.

وعودة المسلمين إلى الحق وتنقيح المناهج هي هدفنا الأساسي من هذه الرسالة، وليس هدفنا في هذه الرسالة الرد على الخوارج، ولا استيعاب جميع فرقهم السابقة أو المعاصرة، ولا تصحيح أو تضعيف ما ينسب إليهم في كتب التاريخ، وإنما أردنا التنبيه على هذه الأخطاء والزلات المنسوبة للخوارج حتى يتركها من وقع فيها، ويحذرها من لم يقع فيها من المسلمين.

وإننا ما ادخرنا جهدا في النصح لإخواننا رغبة في وصول الخير إليهم، سائلين الله أن ينفعنا وينفعهم بها، فلا يبخلن أحد علينا بمحمل حسن يحمل

---

[1] [0] الجامع في طلب العلم الشريف: ج 2/ ص 903 وما بعدها.

عليه ما يجد من أخطائنا، ولا يبخلن علينا بدعوة صادقة من القلب في جوف الليل بظهر غيب عسى الله أن يفرّج بها عنا ويرحمنا، إنه سميع مجيب.
نسأل الله لنا وللمسلمين الهداية إلى السنن، والنجاة من البدع والضلال.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فهرس الرسالة

الفصل الأول:

الفصل الأول:..... *7*

حقيقة الخوارج..... *7*

تعريف الخوارج:.....7

نشأة الخوارج:.....7

أصناف الخوارج:.....9

الفصل الثاني:..... *11*

حكم الخوارج..... *11*

أولاً: من أكفرهم من السلف: 11

ثانياً: من لم يكفرهم من السلف:.....12

الفصل الثالث:..... *18*

حكم قتال الخوارج..... *18*

المسألة الأولى: دعوتهم ومناظرتهم قبل القتال.....18

المسألة الثانية: قتال الخوارج بعد إقامة الحجة عليهم().....24

"فصل وإذا استعان أهل البغي بالكفار فلا يخلو من ثلاثة أصناف:.. *28*

أحدهم: أهل الحرب فإذا استعانوا بهم أو آمنوهم أو عقدوا لهم ذمة لم يصح واحد منهم، لأن الأمان من شرط صحته إلزام كفهم عن المسلمين، وهؤلاء يشترطون عليهم قتال المسلمين، فلا يصح ولأهل العدل قتالهم، كمن لم يؤمنوه سواء، وحكم أسيرهم حكم أسير سائر أهل الحرب قبل الاستعانة بهم، فأما أهل البغي فلا يجوز لهم قتلهم لأنهم آمنوهم، فلا يجوز لهم الغدر بهم"..... *29*

الفصل الرابع:..... *30*

تنقيح المناهج من بدع الخوارج..... *30*

المسألة الأولى: حرف مفهوم الخارجية عن حقيقته.....30

المسألة الثانية: انتقال هذا الحرف وانتشاره في هذا العصر.....33

المسألة الثالثة: تنقيح مناهج المعاصرين.....34
من البدع التي أحدثتها فرق الخوارج.....34
1 - المحكمة الأولى:.....36
2 - الأزارقة[0]:.....40
وبدع الأزارقة ثمانية:.....42
[3 - النجدات() العاذرية:.....46
4- البيهسية:.....49
5- العجاردة():.....53
6- الثعالبة():.....56
7- الإباضية():.....61
[8 - الصفرية() الزيادية:.....63
9 – الجامية والمدخلية()[:].....64
10 – القرآنيون:.....78
خاتمة الرسالة.....81
فهرس الرسالة.....94

تمت الرسالة بحمد الله تعالى الطبعة الأولى: 15 ربيع الأول 1421 هـ